الفصل الثانى

ويشتمل على الآتي:

- الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية.
- تحليل المعلومات التي تم جمعها عن طريق الاستبيان.

تمهيد:

تعتبر البحوث التطبيقية الميدانية أو الحقلية من أهم سمات البحوث في الظواهر الاجتماعية المعاصرة، ولما يعتري الدراسات النظرية والاحصائية وتعميم نتائجـهامن عيوب أصبحت البحوث الميـدانية أو الحقلية التي يتم إجراؤها بواقع طبيعـي غير متكلف وبواسطة معايشة البـاحث الفعلية من خلال (الملاحظة بالمشاركة) وجمع البيانات لجميع وقائع السلوك بأدوات جمع البيانات المتاحة دون ضبط مسبق أو وضع متغيرات بعينها.

وهذا النوع من البحوث يوفـر مزايا من أهمها أنه يسـاهم بعدم التقنين حيث يستفيد الباحث من أي معلومة أثناء قيامه بجمع المعلومات ميدانياً.

كـمـا أنه يـسـاهم بتـوفـيـر مـصـادر مـتـعـددة لجـمع الـبـيـانات بواسطة/ الملاحظة/ أو المقابلات/ أو الوثائق. . . إلخ.

ويسـاهم أيضاً عن طريـق الملاحظة المباشـرة بكشف الظواهر الخـفيـة كالسلوك العفوي غير المقصود. .

وحيث إن هذا البحث يعـتمد في جزئه الأساسـي على منهجي دراسة الحالة ، والمسح الاجـتماعـي بطريقة العينة، اللذيـن يعتمـدان في جمع معلوماتهما على الدراسة الميدانيـة، لهذا خصصت هذا القسم من البحث لدراسة مـيدانية لعلّي أصل إلى تحـقيق أهداف هذا البـحث وأجيب على تساؤلاته من واقع التطبيقـات الفعلية مساهمة في كـشف حقائق التطبيق لأنظمة التفريد التنفيذي العقابي وأساليبه في سجون المملكة.

وستركز الدراسة على أهم نظام تفريد معاصر ومن منظور إسلامي يجري تطبيقه في سجون المملكة والمتمثل في العفو المشروط بحفظ كتاب الله أو أجزاء منه داخل السجن والقاضي به المرسومين الكريمين رقم ٨/١٠٧ في ١٤٠٨/٢/٧هـ ورقم ٢٠٨١/٤/م في ١٤١١/١١/٢٧هـ.

الإجراءات المنهجية لهذا الجانب:

سأتبع الخطوات التالية في الإجراءات المنهجية لهذا البحث:

١) الاعتماد على منهجي دراسة الحالة، والمسح الاجتماعي بطريقة العينة لاستيفاء الجانب الميداني وسيكون ذلك على النحو الآتي:

أ ـ منهج دراسة الحالة:

عملت على جمع معلومات عن الماضي والحاضر والنظرة للمستقبل ممن حفظوا كتاب الله داخل السجن أو خارجه، وذلك لمعرفة علاقة حفظهم لكتاب الله بالامتناع عن معاودة الإجرام والذي يمثل أهم أثر بالنسبة لمستقبلهم، وستتناول هذه الدراسة:

١) حالات من حفظوا كتاب الله واستفادوا من العفو بإسقاط نصف عقوبة السجن وذلك حسب استجابتهم.

٢) دراسة حالات ممن حفظوا كتاب الله داخل السجن أو أوشكوا على حفظه نظرًا لقلة حفظة كتاب الله كاملاً حسب الدراسة الاستطلاعية التي قام بها الباحث، فتحقيقاً للفائدة ستدرس حالات ممن بقي عليهم خمسة

أجزاء فأقل ويختمون كتاب الله.

وسيكون تحليل المعلومات التي تم جمعها عن طريق المقابلة ودراسة الحالة المخصصة لمن درست حالاتهم ـ بعد تحليل المعلومات التي جمعت عن طريق استمارة الاستبيان نظراً لشمولية الأخيرة لأهم أساليب وأنظمة التفريد التنفيذي العقابي المطبقة في سجون المملكة.

ب ـ منهج المسح الاجتماعي بطريق العينة:

سأعتمد على هذا المنهج الذي يعتبر من أهم مناهج الدراسات الوصفية في معرفة الآتي:

١) العلاقة بين تطبيقات المملكة لأساليب وأنظمة التفريد التنفيذي العقابي وأهمها (العفو المشروط بحفظ كتاب الله أو أجزاء منه داخل السجن ـ وبين حسن السلوك في السجن).

٢) العلاقة بين تطبيقات المملكة لنظام العفو المشروط بحفظ كتاب الله أو أجزاء منه ـ وبين الامتناع عن معاودة الإجرام.

٣) التعرف على الصعوبات التي تواجه نزلاء السجن أثناء حفظ كتاب الله داخل السجن وسبل علاجها.

٤) التعرف على الصعوبات التي يتوقع حفاظ كتاب الله أنها ستواجههم بعد الخروج من السجن.

٥) التعرف على أهم دوافع الجريمة والعود، وذلك لتحقيق أهم أهداف البحث والإجابة على تساؤلاته.

٦) التعرف على ما يطبق فعلاً من أساليب وأنظمة التفريد التنفيذي العقابي في سجون المملكة.

جـ ـ مجتمع البحث:

يتمثل مجتمع البحث في هذه الدراسة بالآتي:

١) نزلاء إصلاحية الحائر بالرياض لاختيارها كعينة لإصلاحيات المملكة.

٢) المسؤولون في إدارة سجون الرياض.

٣) المسؤولون في الإدارة العامة للسجون.

د ـ عينة البحث:

أولاً/ بالنسبة لمن ستدرس حالاتهم، فستكون على النحو الآتي:

١) جميع الحالات للذين حفظوا كتاب الله كاملاً ولا يزالون في السجن ـ والذين أوشكوا على حفظه (وهم من بقي عليهم خمسة أجزاء فأقل) نظراً لقلتهم حسب الدراسة الاستطلاعية التي قام بها الباحث.

٢) حالات ممن حفظوا كتاب الله واستفادوا من العفو وخرجوا من السجن وذلك حسب استجاباتهم..

ثانيا/ أما بالنسبة لمن ستجمع عنهم معلومات عن طريق استمارة الاستبيان، فسيكون اختيار العينة على النحو الآتي:

ـ اختيار عينة حجمها ٥٪ من مجموع السجناء المحكومين جرى

اختيارها بطريق العينة العشوائية المنتظمة، وقد بلغ حجم هذه العينة(٦٢) نزيلاً ويمثلون مجموع نزلاء الإصلاحية وعددهم ألف ومائتان وأربعون نزيلاً في تاريخ ١٠/ ٢/ ١٤١٣هـ، وهو تاريخ جمع البيانات عن طريق استمارة الاستبيان آنذاك.

هـ ـ الأدوات المستخدمة في البحث:

اعتمد الباحث في جمع المعلومات على الآتي:

أولاً: بالنسبة للجانب النظري والتطبيقي على (المكتبات والأنظمة واللوائح والجهات ذات العلاقة في الموضوع).

ثانياً: بالنسبة للجانب الميداني فقد اعتمد الباحث على الأدوات التالية:

١) **استمارة الاستبيان:** وقد تضمنت الاستمارة مجموعة من الأسئلة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بموضوع البحث، وأهدافه وتساؤلاته، وقد أجرى الباحث عليها اختبارا تجريبيا أثناء زياراته الاستطلاعية وأجرى عليها التعديلات المناسبة لمستوى المبحوثين.

٢) **المقابلة المقننة:**

وذلك للأغراض التالية:

أ ـ معرفة آراء المسؤولين في إصلاحية الحائر، وإدارة سجون الرياض، والإدارة العامة للسجون فيما يتعلق بالصعوبات والعوائق التي تواجه التطبيقات الفعلية لأساليب وأنظمة التفريد التنفيذي وما يواجه تطبيقات الأمر السامي رقم ٨/١٠٧ وتاريخ ٧/ ٢/ ١٤٠٨هـ والأمر السامي رقم

٤/ ٢٠٨١/م وتاريخ ٢٧/ ١١/ ١٤١١هـ من صعوبات أثناء تطبيقه في سجون المملكة.

ب ـ دراسة حالات من حفظوا كتاب الله داخل السجن أو أوشكوا على حفظه.

جـ ـ دراسة حالات من استفادوا من العفو وخرجوا لحفظهم كامل كتاب الله داخل السجن حسب استجابتهم.

٣) الملاحظة المباشرة وغير المباشرة:

وذلك لمعرفة سلوك النزلاء الذين حفظوا كتاب الله أو أوشكوا على حفظه، ولمعرفة الإقبال على الالتحاق في حلقات حفظ كتاب الله داخل السجن، وشغل الفراغ بتلاوته وحفظه ومعرفة حسن السلوك، وتسجيل تلك الملاحظات في سجل خاص لاستنتاج دلالاتها عند معالجة المعلومات.

٤) الاستعانة بالمصادر الإحصائية:

وذلك لمعرفة المجموع الكلي للمستفيدين من العفو لحفظهم القرآن الكريم داخل سجون المملكة، والعائدين منهم منذ طبق هذا النظام عام ١٤٠٨ وحتى عام ١٤١٢هـ، وهي الفترة التي تناولتها الدراسة.

و ـ معالجة المعلومات:

لقد عالجت المعلومات التي تم جمعها عن طريق الآتي :

١) التحليل الكمي (المعالجة الإحصائية) وذلك لاستنتاج ما دلت عليه

المؤشرات الرقمية التي تضمنتها المعلومات التي تم جمعها عن طريق استمارات البحث.

٢) التحليل الكيفي، وذلك للربط بين ما تم التوصل إليه من حقائق مع استنتاج العلاقات.

والغرض من استخدام هذين الأسلوبين معاً للتمكن من البرهنة والإجابة على تساؤلات البحث.

تحليل وتفسير البيانات التي تم جمعها عن طريق استمارة الاستبيان.

تمهيد:

تضمنت هذه الدراسة في جانبها التطبيقي الميداني منهجين هما حسب أهميتهما في الدراسة: منهج المسح الاجتماعي بطريق العينة، ومنهج دراسة الحالة.

وقد حاولت هذه الدراسة من خلال هذين المنهجين تحقيق أهداف البحث الأساسية وما يتفرع عنها من أهداف ذات علاقة قوية بالأهداف الرئيسية إلى جانب الإجابة على تساؤلات البحث.

ولما كانت الدراسة لموضوع البحث تطبيقية على المملكة، سعى الباحث إلى تضمين أسئلة استمارة الاستبيان ما يحقق أهداف هذه الدراسة من حيث معرفة الأساليب والأنظمة المطبقة في سجون المملكة والمتعلقة بالتفريد التنفيذي للعقوبات السالبة للحرية ومدى اهتمام السياسة العقابية في المملكة بهذا الجانب الإصلاحي والتأهيلي.

ولم تقتصر الدراسة على التعريف بأساليب وأنظمة التفريد التنفيذي المطبقة في سجون المملكة ومدى الاهتمام في تطبيقاتها فحسب وإنما وجهت الاهتمام والتركيز على أهم نظام للتفريد التنفيذي للعقوبات السالبة للحرية من منظور إسلامي، وهو يمثل أول وأهم تجربة في سجون العالم الإسلامي، ويتمثل ذلك فيما تضمنه الأمر السامي الكريم رقم ٨/١٠٧ وتاريخ ١٤٠٨/٢/٧هـ من عفو عن نصف العقوبة لمن يحفظ كتاب الله كاملاً داخل السجن، والأمر السامي رقم ٤/ ٢٠٨١/م وتاريخ

٢٧/ ١١/ ١٤١١هـ والقاضي بالعفو عن جزء من عقوبة السجن لمن يحفظ جزأين من كتاب الله فأكثر داخل السجن.

ولأهمية هذين الأمرين السامِيين الكريمين في مكافحة الظاهرة الإجرامية وظاهرة العود وعلاج آثارهما، ركزت هذه الدراسة عليهما في جوانبها المختلفة النظري والتطبيقي والميداني.

وسأبدأ بنتائج الدراسة عن طريق المسح الاجتماعي بطريق العينة، وأفسر نتائجها لشموليتها لما سبق الإشارة إليه، ولأهميتها في الإجابة على تساؤلات البحث وتحقيق أهدافه.

وفيما يلي عرض وتفسير وتحليل للمعلومات التي تم جمعها.

أولا ـ البيانات الأولية :

جدول رقم (١)

يمثل التوزيع التكراري لفئات السن لعينة البحث

السن	التكرار	النسبة
من ٢٠ إلى أقل من ٣٠	٢٩	٤٦,٨٪
من ٣٠ إلى أقل من ٤٠	٢٤	٣٨,٧٪
من ٤٠ إلى أقل من ٥٠	٧	١١,٣٪
من ٦٠ فأكثر	٢	٣,٢٪
المجموع	**٦٢٪**	**١٠٠٪**

يلاحظ من البيانات أعلاه أن ٤٦,٨٪ من العينة أعمارهم فيما بين (٢٠ـ٣٠) سنة، وأن ٣٨,٧٪ أعمارهم فيما بين (٣٠ـ٤٠) سنة، وأن ١١,٣٪ منها أعمارهم فيما بين (٤٠ـ٥٠) سنة. وأن ٣,٢٪ منها أعمارهم (٦٠- فأكثر).

ويمكن تفسير زيادة نسبة الشباب على سواهم في الوقوع في الجريمة، لما تتميز به فترة الشباب من ثورة عاطفية، وفاعلية ونشاط وتغيرات فسيولوجية ونفسية[١].

---

(١) حسني، محمود نجيب، دروس في علم الإجرام والعقاب، القاهرة، دار النهضة العربية ١٩٨٢، ص ٤٣.

ويعزو البعض هذه الظاهرة إلى التحديث الذي تخوضه البلاد العربية في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية، مما يؤثر على التقاليد والمعايير الاجتماعية استجابة للتأثيرات الخارجية التي تتضمنها عملية التحديث والتحضر[١].

كما تؤكد الدراسات أن فئة الشباب، وصغار السن (كالأحداث) هي أكثر الفئات العمرية رغبة في الحصول على تحقيق أهدافها وطموحاتها، فإذا لم يحققوها بالطرق المشروعة لجؤوا إلى الطرق غير المشروعة[٢].

وتتفق غالبية الدراسات الميدانية والنظريات في سببية الظاهرة الإجرامية أن صغار السن من الأحداث، والشباب هم الأكثر ميلاً إلى مخالفة النظام وذلك لأسباب متعددة قد يكون للتغيرات الفسيولوجية والنفسية التي تتميز فيها هذه الفترة من العمر، النصيب الأكبر.

ونعتقد أن إجرام هذه الفئة يعود لأسباب جوهرية أخرى أهمها قرناء السوء والتربية غير السليمة، وعدم وجود القدوة الحسنة التي توضح لهم باستمرار ما يجب فعله وما يجب الابتعاد عنه سواء ما له علاقة بأمور دنياهم أو ما له علاقة بأمور أخراهم، ويأتي دور الوازع الديني الذي يعتبر السبب الرئيس الذي يتحكم في سلوك الإنسان المسلم إيجاباً وسلباً في الدرجة الأولى في التأثير. فمتى قوي الوازع الديني لدى الإنسان ضعفت أمامه أسباب الجريمة الأخرى والعكس صحيح.

---

(١) الربايعة، أحمد. أثر الثقافة والمجتمع في دفع الفرد إلى ارتكاب الجريمة. الرياض: الناشر المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص٥٥.

(٢) الربايعة، أحمد (المرجع السابق) ص٥٦.

والسراج، عبود علم الإجرام والعقاب، الكويت: جامعة الكويت، ١٤٠٣هـ، ص ٢٢٤.

جدول رقم (٢)

يمثل التوزيع التكراري لعينة البحث حسب الجنسية

الجنسية	التكرار	النسبة
سعودي	٤٦	٧٤,٢٪
مغربي	١	١,٦٪
سوداني	٥	٨,١٪
مصري	١	١,٦٪
يماني	٥	٨,١٪
باكستاني	٢	٣,٢٪
أردني	١	١,٦٪
هندي	١	١,٦٪
المجمـوع	٦٢	١٠٠٪

تبين هذه الدراسة أن ما نسبته ٧٤,٢٪ من عينة البحث سعوديين، وأن ما نسبته ٨,١٪ سوداني، وما نسبته ٨,١٪ يماني الجنسية، وأن ما نسبته ٣,٢٪ باكستاني الجنسية، وأن ما نسبته ١,٦٪ يمثل الجنسيات، المصرية، والمغربية، والأردنية، والهندية.

وتكمن أهمية هذه الدراسة أنها أجريت على أحد أهم الإصلاحيات في المملكة العربية السعودية وفي عاصمتها الرياض التي تضم فئات

متعددة من المجتمع السعودي وعينات من الجنسيات الوافدة للعمل في المملكة، فالدراسة لم تقتصر على السعوديين فقط، وقد اختيرت العينة بالطريقة العشوائية المنتظمة من واقع سجلات الإصلاحية لتوخي الموضوعية في النتائج، وتعتبر الإصلاحية التي جرى فيها التطبيق عينة للإصلاحيات في المملكة.

أما عن كون نسبة السعوديين تمثل الأكثرية، فهذا يعود إلى أن هذه الدراسة أجريت في أحد السجون السعودية.

فلا غرابة في ذلك، وإنما الذي يلفت الانتباه أن ما نسبته ٢٥,٨٪ من عينة البحث من الوافدين العرب والأجانب بغرض العمل في المملكة العربية السعودية.

وهذه النسبة في نظرنا ملفتة للنظر لاسيما إذا ما قورنت بنسبة أبناء البلد الأصليين.

ويمكننا تفسير هذه الظاهرة، أن هؤلاء الواقعون في الجريمة قد يجهلون أحكام الشريعة الإسلامية في كثير من الأمور، ويجهلون أن النظام الجنائي المطبق في المملكة يستقي جميع بنوده ومواده وإجراءاته من الشريعة الإسلامية، وقد يكون هناك فئة قد قدمت أصلاً للحصول على الكسب المادي السريع بأي أسلوب وطريقة... علماً أن هذه النسبة لا تمثل الحقيقة بالنسبة للوافدين والأجانب في نظرنا لأن بعض الإحصائيات والتقارير تشير إلى اختلاف ذلك حيث يشير أحدها إلى أن الموقوفين لعام ١٤٠٩هـ يصل إلى أربعة آلاف وخمسمائة وستة (٤٥٠٦) سعودي

وخمسة آلاف وسبعمائة وتسعة (٥٧٠٩) غير سعودي، وأن المحكومين خمسة آلاف ومائة وسبعة وتسعون سجيناً (٥١٩٧) سعودياً وأربعة آلاف وستمائة وأربعة عشر سجيناً (٤٦١٤) غير سعودي وذلك على مستوى المملكة[١] ، وهذا يعطي دلالة حقيقية على ما ذهبنا إليه من أن الوافدين من الدول العربية والأجانب لا تتناسب نسبة جريمتهم مع عددهم إذا ما قورنت بالسعوديين وهذا عائد لما سبق تفسيره في هذا الشأن.

وأرى أنه يجب دراسة أسباب الجريمة بين الوافدين والأجانب دراسة ميدانية دقيقة على مستوى المملكة، ووضع استراتيجيات أمنية قصيرة المدى وأخرى بعيدة المدى لعلاج الأسباب التي تكشف عنها الدراسة.

(١) التقرير السنوي لإنجازات الإدارة العامة للسجون لعام ١٤٠٩هـ/ ١٤١٠هـ، ص ٦٢.

جدول رقم (٣)

يمثل التوزيع التكراري لأفراد العينة حسب نوع الجريمة

القضية ـ نوع الجريمة	التكرار	النسبة
أخلاقية	١٨	٪٢٩
سرقة	٨	٪١٢,٩
استعمال مخدرات	١٠	٪١٦,١
تزوير	١	٪١,٦
اختلاء غير شرعي	٢	٪٣,٢
نصب واحتيال	١	٪١,٦
قتل	٤	٪٦,٥
ترويج مخدرات	١٢	٪١٩,٤
محاولة فعل اللواط	١	٪١,٦
سكر	١	٪١,٦
تهريب المخدرات	١	٪١,٦
تهمة من شخص مغرض	١	٪١,٦
تهريب ركاب	١	٪١,٦
تصنيع خمر	١	٪١,٦
المجموع	٦٢	٪١٠٠

يوضح الجدول أعلاه، أن أنماط الجـريمة متنوعة بالنسبـة للعينة التي تم اختيـارها، وأن ما نسبتـه ٢٩٪ جرائم أخلاقيـة، وهي الجرائم التي تمس

الأعراض، وأن ما نسبته ١٢,٩٪ جرائم سرقة، وما نسبته ١٦,١٪ استعمال مخدرات، وما نسبته ١٩,٤٪ ترويج مخدرات، وما نسبته ٦,٥٪ جرائم قتل، وما نسبته ٣,٢٪ اختلاء غير شرعي وأن ما نسبته ١,٦٪ جرائم تزوير، ونصب واحتيال، ومحاولة فعل اللواط، وسكر وتهريب مخدرات، وتهمة ملفقة وتهريب ركاب وتصنيع خمر..

ويلاحظ من ذلك أن جرائم المخدرات تهريباً وترويجاً واستعمالاً تمثل ما نسبته ٣٧,١٪، ويليها في الأهمية الجرائم الأخلاقية حيث تمثل ٢٩٪ ثم جرائم السرقات حيث تمثل ١٢,٩٪.

ونتائج هذه الدراسة تتفق مع غالبية الدراسات الميدانية، التي تشير إلى تزايد ظاهرة جرائم المخدرات سواء على المستوى العالمي أو الإقليمي[١].

أما الأنماط الأخرى من الجرائم فهي تختلف باختلاف السلوك البشري وتنوع القيم والمعايير الاجتماعية في المجتمعات المختلفة[٢]، والتي تناولتها الدراسة لغرض معرفة مدى إقبال نزلاء السجن في المملكة على حفظ القرآن داخل السجن مهما تنوعت جرائمهم وجنسياتهم.

ولا تختلف هذه الدراسة عن نتائج الدراسات الأخرى كثيراً في نسب

---

(١) آل سعود، سيف الإسلام بن سعود بن عبد العزيز. تعاطي المخدرات في بعض دول مجلس التعاون الخليجي ـ دراسة استطلاعية للعوامل المؤثرة في ازدياد تعاطيها وأساليب الوقاية منها والعلاج ـ الرياض، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ٢٥٣ وما بعدها.

(٢) الربايعة، أحمد. أثر الثقافة والمجتمع في دفع الفرد إلى ارتكاب الجريمة. الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص٧٩ وما بعدها.

الجـريمة وتطورها، فبـعـد ظاهرة جرائم المخـدرات تأتي ظاهرة الجـرائم الأخـلاقـيـة، والتي تعـتـبر مـن أهم الظواهر، فـالفـواحش من الزنا، واللواط، والجرائم الأخلاقية على اختـلاف أنواعها، ما هي إلا محصلة تحلل في القيم وضعف في الوازع الديني، وحيث إن المملكة تطبق أحكام الشريعـة الإسلامية والـتي تعاقب على جرائم الزنا، واللواط، والتـبرج والاختلاط، والاخـتلاء غير الشرعي وغـير ذلك. لهذا أصبـحت نسبة الجرائم الأخـلاقية عاليـة فيها بالنـسبة لغيـرها من دول العالم، لأن هذه الجرائم ليـست مجـرمة في أغلب القوانين الوضـعيـة، وإن كان بعضـها مـجرمـاً كالـزنا واللواط، فتكون حـسب شـروط معـينة أهمـها حـالة الاغتصاب[1].

أما بالنسـبة لجرائم السرقـات، فدوافعـها الأساسيـة معروفة وأهمـها الحاجة أو الفقر، ويتضح من الدراسة أن غالبية العينة تقول بهذا السبب، ولكن ذلك لا يبـــرر لهـا السـرقـة، وفي نفس الوقت يـجب أن تسـاهم السياسات الجنائية واستراتيجـياتها في إيجاد علاج لتلك الدوافع، وخير علاج لهـا في نظرنا تطبيق مقـتضيـات الشريعة الإسـلامية نصـاً وروحاً للقضاء على أهم دوافع الجريمة عموماً ومنها جرائم السرقات.

وليس هناك شك لدى أي مـسلم أن أهم دوافع الجريمة ضـعف الوازع الديني، وهذا لا يعني تجـاهل الأسبـاب الأخرى التي تسـاهم في ظاهرة الجريمة والتي أخفقت غـالبية السياسات الجنائية في حلهـا وذلك لاستقاء

---

(١) انظر في ذلك للمـزيد: التشريع الجـنائي الإسلامي مقـارناً بالقانون الوضـعي، لعبـد القادر عودة، بيروت، مؤسسة الرسالة ط٦ لعام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ص ٦٣٥.

هذه الحلول من مصادر لا تتفق وقيم ومعتقدات المجتمع، فالشريعة الإسلامية عالجتها من خلال نصوص صريحة في الكتاب والسنة..

ومنها في الكتاب قوله تعالى ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾[1]، وقوله تعالى ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم﴾[2] ، وقوله تعالى ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون﴾[3] ، ففي هذه الآيات بيان لوجوب الزكاة التي هي أحد أركان الإسلام ومصدر من مصادر الدخل للدولة الإسلامية ووسيلة لتوزيع الثروة بين الأغنياء والفقراء بالعدل، تصرفها الدولة في مصارفها اللازمة ومنها الصرف على الفقراء، ومصادر الصرف الأخرى على الفقراء كثيرة منها الصدقات والكفارات.

ولكن الشريعة تؤكد على أن الأصل أن يكفي الإنسان نفسه بنفسه، فإن عجز، فالدولة مطالبة بتهيئة سبل الكسب الشريف، وإيجاد العمل لرعاياها، فإذا لم تستطع وجب إنفاق الأغنياء على الفقراء من الأقارب زيادة على تأدية زكواتهم الواجبة في أموالهم للدولة لتصرفها في مصارفها، وإذا لم تكف الزكاة المحتاجين يعطون من بيت المال على وجه التقديم على غيرهم من وجوه الصرف. ويرى البعض أن للفقير أن يقيم

---

(١) سورة الحج الآية (٤١).

(٢) سورة التوبة الآية (١٠٣).

(٣) سورة النور الآية (٥٦).

الدعوى على الدولة بهذا الحق الذي له عليها ويحكم القاضي به[1].

وإذا عجزت الدولة عن كفالة المحتاجين، لخلو بيت المال من المال أو يوجد فيه ما لا يكفي، ينتقل واجب كفالة الفقراء إلى القادرين من أفراد المجتمع الإسلامي[2].

فالشريعة الإسلامية قد عالجت مشكلة الفقر من جميع جوانبها لعلم الشارع الأعلى سبحانه وتعالى بأهمية هذه المشكلة وعلاقتها في سببية الظاهرة الإجرامية.

جدول رقم (٤)

يمثل التوزيع التكراري لأفراد العينة حسب ما إذا كان لهم سوابق أم لا (العود)

هل لك سوابق	التكرار	النسبة
لا	٣٤	٥٤,٨٪
نعم	٢٨	٤٥,٢٪
المجموع	٦٢	١٠٠٪

تشير البيانات في الجدول (٤) أن ما نسبته ٥٤,٨٪ من أفراد العينة ليس لهم سوابق، وأن ما نسبته ٤٥,٢٪ عائدون إلى الجريمة.

---

(١) زيدان، عبد الكريم، مجموعة بحوث فقهية. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م ص ١٣٧.

(٢) انظر للمزيد: نفس المرجع، ص ١٣٧ وما بعدها.

وهذه الظاهرة تتناسب مع أغلب ما توصلت إليه الدراسات في ظاهرة العود إلى الجريمة[1].

وهذه الظاهرة في نظرنا لم تلق الاهتمام فيما يتعلق بالحد منها، سواء على المستوى الرسمي، أو المستوى غير الرسمي حيث أثبتت هذه الدراسة، أن أهم أسباب العود تتمثل في: عدم وجود عمل مناسب للخارج من السجن، وتسجيل أول سابقة عليه، ونظرة الاحتقار من الأسرة وأهل الحي والمجتمع.

ونعتقد أن مكافحة ظاهرة العود إلى الإجرام تأتي في أولويات مكافحة الظاهرة الإجرامية، وأنه يجب مكافحتها عن طريق وضع استراتيجيات تستقي أهدافها وأساليب ووسائل تنفيذها من مقتضيات الشريعة الإسلامية.

فبالنسبة لتأمين العمل والعيش الكريم تأمرنا شريعتنا بالعمل وبالتكافل الاجتماعي، وتحققه لنا عن طريق الزكاة والصدقات وفي ذلك يقول تعالى ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين﴾[2]، وقوله تعالى ﴿وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً﴾[3]، وما جاء في قوله تعالى ﴿وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا﴾[4]، وما

(١) حيث تشير بعض الإحصائيات أن نسبة العود في الولايات المتحدة تتراوح فيما بين ٥٠٪ إلى ٧٠٪ من نزلاء السجن، انظر للمزيد: السماك، أحمد حبيب ظاهرة العودة إلى الجريمة في الشريعة الإسلامية والفقه الجنائي المقارن الوضعي، الكويت: جامعة الكويت ط ١٤٠٢هـ، ص ١٥.

(٢) سورة البقرة الآية (٤٣).

(٣) سورة مريم الآية (٣١).

(٤) سورة مريم الآية (٥٥).

جاء في قوله تعالى ﴿والذين إن مـكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾[1].

ومن السنة النبـوية ما رواه أبو هريرة رضي اللـه عنه قال: قـال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من نفس عن مؤمن كـربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القـيامة، ومن يسر على معسـر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه.. الخ الحديث»[2].

أما عن المصـاعب التي يلاقيـها الخارج من السـجن بسبب العـقوبات التبعية والتكميلية، فهذا يعـود أمره إلى ولاة الأمر، ومقتضيات الشريعة الإسلامية لا تجيز وضع ما يشق على المسلمين ويقف حجر عثرة في طريق إصلاحهم.

أما عن نظرة الاحتقار من الأسـرة أو أهل الحي أو المجتمع فقد حذرت الشريعة الإسلامية من ذلك، وبينت أن الله واسع الرحمة والتوبة ويحث عباده على العفو. وفي ذلك يقول تعالى ﴿وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم﴾[3]، وما جاء في قوله تعالى ﴿ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً﴾[4].

---

(١) سورة الحج الآية (٤١).

(٢) مختصر مسلم ص ٣٦٠.

(٣)سورة التغابن الآية (١٤).

(٤) سورة النساء الآية (١١٠).

وتبين السنة النبوية أن الله واسع الرحمة والتوبة في عدد من الأحاديث منها ما رواه أبو أيوب الأنصاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال «لو أنكم لم تكن لكم ذنوب يغفرها الله لكم لجاء الله بقوم لهم ذنوب يغفرها لهم»[1] ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع في جنته أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد»[2]. فكيف بالإنسان لا يعفو أو يغفر عن زلة أخيه الإنسان ويشجعه على التوبة والصلاح؟!.

جدول رقم (٥)

يمثل التوزيع التكراري لأفراد العينة حسب مستوى التعليم

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة
أمي	٦	٩,٧٪
يقرأ ويكتب	١٦	٢٥,٨٪
المرحلة الابتدائية	١٢	١٩,٤٪
المرحلة المتوسطة	١٤	٢٢,٦٪
المرحلة الثانوية	٩	١٤,٥٪
المرحلة الجامعية	٥	٨,١٪
المجموع	٦٢	١٠٠٪

(١) مختصر مسلم ص٣٦٧.

(٢) نفس المرجع ص٣٦٨.

تشير البيانات في الجدول أعلاه إلى أن ما نسبته٩,٧٪ من أفراد العينة أمي (لا يقرأ ولا يكتب) وأن ما نسبته ٢٥,٨٪ يقرأ ويكتب، وأن ما نسبته ١٩,٤٪ في المرحلة الابتدائية، وما نسبته ٢٢,٦٪ في المرحلة المتوسطة، وأن ما نسبته ١٤,٥٪ في المرحلة الثانوية، وما نسبته ٨,١٪ في المرحلة الجامعية.

وتفسير هذه الظاهرة يتفق مع غالبية الدراسات الميدانية والعلمية، والتي تؤكد على أن انتشار التعليم وارتفاع مستواه لدى الفرد يؤدي إلى انخفاض نسبة الجريمة، لأن التعليم يهذب الشخصية ويغرس في النفس حب النظام والطاعة وتقدير قيمة الحالة الاجتماعية، والجهل والخرافات تجعل الشخص سهل الانقياد للوقوع في حبائل المجرمين والجريمة[١].

ونرى أنه ليس كل علم يرفع مستوى الفرد ويسمو بقيمه وأخلاقه، سوى العلوم المتصلة بالعقيدة والعبادات والشريعة الإسلامية، وعلى رأسها القرآن الكريم والسنة النبوية وعلومهما.

وفي ذلك يقول تعالى﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾[٢] ، ويقول تعالى ﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير﴾[٣]، كما يقول تعالى ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم﴾[٤].

---

(١) حسني، محمود نجيب، ص ص١٠٩ـ١٦٠.

(٢) سورة المجادلة الآية (١١).

(٣) سورة الحج الآية (٨).

(٤) سورة لقمان الآية (٦).

ومن السنة : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ضمني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال «اللهم علمه الكتاب»[١].

وعن معاوية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين وإنما أنا قاسم والله عز وجل يعطي ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله»[٢].

جدول رقم (٦)

يمثل التوزيع التكراري لأفراد العينة حسب الحالة الاجتماعية

الحالة الاجتماعية	التكرار	النسبة
أعزب	٤٠	٦٤,٥٪
متزوج	١٤	٢٢,٦٪
مطلق	٥	٨,١٪
أرمل	٢	٣,٢٪
أخرى	١	١,٦٪
المجمـــوع	٦٢	١٠٠٪

يوضح الجدول أعلاه أن ما نسبته ٦٤,٥٪ من عينة البحث لم يتزوجوا، وأن ما نسبته ٢٢,٦٪ منها متزوجون، وما نسبته ٨,١٪ مطلق، وأن ما نسبته ٣,٢٪ أرمل.

---

(١) ، (٢) مختصر صحيح البخاري، ص ٣٦.

وهذه النتيجة تتفق مع ما توصلت إليه بعض الدراسات من وجود علاقة بين الزواج والإجرام، حيث انتهت الدراسات في سببية الظاهرة الإجرامية إلى أن الزواج عامل مضاد للإجرام، وقد يكون في بعض الحالات عاملاً إجرامياً[١].

فيرى أصحاب الرأي الأول أن الزواج عامل مضاد للإجرام لأنه يساهم في تنظيم حياة الزوجين، ويشعر الرجل بأنه زوج وأب وهذا يدعم الاعتداد بالكرامة والحفاظ عليها، كما أنه يساهم في حل مشاكل الغريزة الجنسية التي تدفع إلى جرائم الاعتداء على الأعراض.

أما أصحاب الرأي الثاني فيرون أن الزواج يمكن أن يكون عامل إجرام وحجتهم في ذلك، أن بعض المتزوجين يكونون قد أقدموا على الزواج دون أن يكونوا قد نضجوا نفسياً واجتماعياً لتحمل مسؤوليات الزواج، فيكون الزواج مرشحاً للفشل، وهم الأكثر فشلاً في زواجهم من غيرهم من المتزوجين[٢].

ويرى البعض أن العزاب أكثر ميلاً لممارسة الجريمة والسلوك الانحرافي من المتزوجين لضعف تمسك العزاب بمعايير المجتمع وقيمه، وهذا ناتج عن إهمال الأسرة للتنشئة الاجتماعية السليمة[٣].

ونرى أن جميع هذه الأسباب تضعف أمام قوة الوازع الديني عند الفرد

---

(١) الربايعة، أحمد. أثر الثقافة والمجتمع في دفع الفرد إلى ارتكاب الجريمة، الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ص ٥٨.

(٢) حسني، محمود نجيب، ص٢٠٧ وما بعدها.

(٣)الربايعة، أحمد، ص ٦٩.

والمتمثل بالتربية الإسلامية المعتمدة على الأسوة الحسنة، والابتعاد عن رفقاء السوء، والشريعة الإسلامية تحث على الزواج وتؤكد على أنه عامل مضاد للإجرام لكبح الغريزة الجنسية التي أوجدها الله في الإنسان للتكاثر وحفظ النوع، وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة[1] فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء[2]» .[3]

ففي هذا الحديث الشريف حث الشباب على الزواج وترك العزوبية، وهذا الحديث قد يكفي للرد على هؤلاء الذين يبحثون عن سببية الظاهرة الإجرامية وعلاجها من هذا الجانب، فالشريعة الإسلامية لم تترك سبباً من أسباب الظاهرة الإجرامية إلا وبينته، وبينت علاجه، وهذا الحديث من الشواهد على ذلك . .

أما عن الطلاق، فالشريعة الإسلامية تكرهه، وهو أبغض الحلال إلى الله، وهي تحث على الإصلاح بين الزوجين، وفي ذلك يقول تعالى ﴿وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما إن الله كان عليماً خبيراً﴾[4] .

---

(١) الباءة : أصلاً الجماع والمقصود هنا : مؤونة الزواج من مهر ونفقة.

(٢) وجاء : وقاية وحماية.

(٣) مسلم: مختصر مسلم، شرح وتحقيق اللحام، سعيد محمد، بيروت: دار مكتبة الهلال، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، ص٢٠٧.

(٤) سورة النساء الآية (٣٥).

جدول رقم (٧)

يمثل التوزيع التكراري لأفراد العينة حسب البيئة/ السكن

السكن	التكرار	النسبة
مدينة كبيرة.	٤٧	٧٥,٨٪
مدينة صغيرة.	٧	١١,٤٪
قرية.	٧	١١,٣٪
بادية.	١	١,٦٪
المجمـوع	٦٢	١٠٠٪

يتبين من الجدول أعلاه أن ما نسبته ٧٥,٨٪ من عينة البحث يسكنون المدن الكبرى، وأن ما نسبته ١١,٣٪ يسكنون مدناً صغيرة، وأن ما نسبته ١١,٣٪ يسكنون القرى، وما نسبته ١,٦٪ يسكنون البادية.

وتتفق هـذه الدراسة مع أهم الدراسات الميدانية في هذه النتائج ومع الدراسات في ظاهرة الجريمة وانتشارها[١]، حيث لاحظ الباحثون أنه (كلما زاد الحجم السكاني للمدينة، ارتفعت كثافة الجريمة فيها)[٢].

ونرى أنه لا يجب التسليم بتزايد هذه الظاهرة على الإطلاق بل يجب

---

(١) انظر : دراسة الربايعة، أحمد، ص ٨٢.

(٢) حسني، محمود، نجيب (مرجع سابق) ص ٩٨.

دراسة أسباب تزايد الجريمة في المدينة بصورة مستمرة كما تشير إليها الإحصائيات، وهل السياسات والاستراتيجيات الجنائية عاجزة عن علاج هذه الظاهرة ؟ أم أن المشكلة ليست من اختصاص الأجهزة الأمنية فحسب، بل يجب أن تشارك فيها جميع الأجهزة الحكومية لوضع استراتيجية أمنية مشتركة فيما يتعلق بالمدن الكبرى للحد من تفاقم الظاهرة الإجرامية فيها.

والباحث لا يؤمن بنتائج النظريات الإيكولوجية على إطلاقها، والتي ترى أن الجريمة تفرخ في بيئات معينة في المدينة، وتنادي بتكثيف العمل الأمني فيها، فالجريمة في نظري لا تقتصر على بيئة دون أخرى، فهناك جرائم ذوي الياقات البيضاء، الذين لا يطالهم القانون ولا تصل إليهم رقابة الأجهزة الأمنية المختصة بضبط الجريمة وتظهر في البيئات الراقية وقد تكون أكثر منها في البيئات المتوسطة أو العمالية لو ظهرت في الإحصائيات[1].

وأعتقد أن السبب الرئيسي في تفشي الجريمة في المدن يرجع إلى سرعة التحلل من القيم والعادات والتقاليد التي تعتبر من أهم عوامل الضبط غير الرسمية، وذلك راجع للاختلاط بين فئات متعددة تختلف في عاداتها وتقاليدها إلى جانب توفر وسائل الترفيه والسينما وانتشار الأفلام الخليعة بين أيدي الكثير من الشباب، مما أفسد تصوراتهم وجعلهم أكثر الفئات العمرية ميلاً للإجرام.

---

(١)انظر في ذلك للمزيد : مبادئ علم الإجرام: لسذرلاند، ودونالدكريسي، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٨م، ص٢٥٤.

جدول رقم (٨)

يمثل التوزيع التكراري لأفراد العينة حسب نوع المهنة

المهنة	التكرار	النسبة
موظف حكومي مدني	١٣	٢١٪
موظف عسكري	٦	٩,٧٪
موظف قطاع أهلي	١١	١٧,٧٪
تاجر	٢	٣,٢٪
مزارع	٢	٣,٢٪
عامل	١٢	١٩,٤٪
متسبب	١٥	٢٤,٢٪
عاطل	١	١,٦٪
المجمـوع	٦٢	١٠٠٪

تشير بيانات الجدول أعلاه أن ما نسبته تقريباً ٤٨,٤٪ من عينة البحث موظفين، وأن ما نسبته تقريباً ٤٣,٦٪ منها عمال ومتسببين، وأن ما نسبته ١,٦٪ عاطل عن العمل، وما نسبته ٣,٢٪ من التجار والمزارعين.

وما يلفت النظر في هذه النتيجة مخالفتها لنتائج بعض الدراسات والنظريات في سببية الظاهرة الإجرامية والتي تعزوها إلى البطالة، فيتبين من هذه الدراسة أن أغلب عينة البحث من المجرمين موظفون أو يعملون

في أعمال حرة وأن نسبة البطالة لا تتجاوز ١,٦٪.

ويمكننا تفسير هذه الظاهرة، بمراجعة نتائج بيانات الجدول رقم (٩) حيث يدل على أن دخل هؤلاء الموظفين متدن جداً حيث أن غالبيتهم تقع دخولهم في فئة (أقل من ألفي ريال) وهذا الدخل في نظري لا يفي بمتطلبات الحياة الضرورية لمن يعيش في المدينة. وإذا أضفنا إليهم نسبة العمال والمتسببين[١] أصبحت نسبتهم جميعاً ٩٢٪ من عينة البحث.

وهذه النتيجة تكشف لنا أن هناك أسباباً مباشرة أقوى من الفقر دفعت هؤلاء إلى جرائمهم، ولعل أهمها في نظري ضعف الوازع الديني لديهم.

وأرى أن تقوية الوازع الديني وتعويض الفاقد منه لدى نزلاء السجون عن طريق حفظ كتاب الله داخل السجن وما يتيسر من السنة النبوية وبذل جميع الحوافز المادية والمعنوية للحث على حفظ كتاب الله داخل السجن وخارجه أنه هو السبيل إلى مكافحة الجريمة ومعالجة آثارها.

وهذا لا يعني إهمال الأسباب الأخرى للجريمة، فيجب مراعاة الشمولية في العلاج، ويكون التركيز على الأسباب الجوهرية التي دفعت إلى الجريمة.

وأرى أن مكافحة الجريمة دون الاهتمام بعلاج الأسباب لن يحد من تفاقمها بل سيساهم في تطورها وتنوع أساليبها، وفي النهاية إلى احتراف الجريمة وظهور جرائم منظمة تقلق الجهات الأمنية وتهدد الأمن والأمان في المجتمع.

---

(١) المتسببون : هم الذين ليس لهم مصدر رزق ثابت، ويعملون في أي عمل مشروع متاح ولو لم يتناسب مع خبراتهم وتخصصهم.

جدول رقم (٩)

يمثل التوزيع التكراري لأفراد العينة حسب الحالة الاقتصادية

الحالة الاقتصادية	التكرار	النسبة
أقل من ٢٠٠٠ ريال.	٣٨	٦١,٣٪
من ٢٠٠٠وأقل من ٤٠٠٠ ريال.	١٧	٢٧,٤٪
من ٤٠٠٠ وأقل من ٦٠٠٠ ريال.	٤	٦,٥٪
٦٠٠٠ ريال فأكثر.	٣	٤,٨٪
المجموع	٦٢	١٠٠٪

تشير البيانات في هذا الجدول إلى أن ما نسبته ٦١,٣٪ من عينة البحث دخلهم أقل من ألفين ريال، وأن ما نسبته ٢٧,٤٪ منهم دخلهم من ألفي ريال إلى أقل من أربعة آلاف ريال، وأن الباقي دخلهم من أربعة آلاف فأكثر.

وتتفق هذه الدراسة مع غالبية الدراسات التي انتهت إلى نتائج أهمها أن الفقر والحاجة إلى المال من أهم أسباب الظاهرة الإجرامية[١].

والشريعة الإسلامية لم تترك سبباً من أسباب الظاهرة الإجرامية إلا وعالجته.

---

(١) حسني، محمود نجيب (مرجع سابق) ص ١١١ وما بعدها.

وتفاقم الظاهرة الإجـرامية في البلاد الإسـلامية يعود إلى عـدم تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية نصـاً وروحاً في جميع مناحي الحياة في الدول الإسلامـية، مما جـعل الطبـقية تتـفشى فـي المجتمـع الإسلامي فأصـبح المجـتمع الإسـلامي في غـالبـيتـه يتكون من طبـقـتين، طبـقة الأغنيـاء والمتحكـمين في الثروات، وطبقـة الفقـراء أو المعدمين، مما أوجـد عدم التـراحم والتكافل الاجتـماعي بسـبب تفـشي هذه الظاهرة في المجتـمع الإسلامي.

فالتكالب على المادة والتنافس غـير الشريف في جمعهـا وانتشار الربا أعمـى أعين الأغنياء من المسلمين عن حـاجة الفـقراء، وعن تـطبيـقات مـقـتـضى قـوله تـعـالى ﴿والذين في أمـوالهم حق مـعـلوم، للسـائل والمحروم﴾[1] وقوله تـعالى: ﴿ما أفـاء الله على رسوله من أهـل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم..﴾[2].

فعلى أغنيـاء المسلمين واجب تجاه فـقرائهم والمحتـاجين وذلك بإتاحة الفـرصة لهم دون غـيرهم في العـمل لديهم والسـعي لقوتهم، فـالمؤمن القـوي خيـر من المؤمن الضعـيف، والسنة النبـوية تحث على التعـاطف والتراحم، فـعن النعمان بن بشيـر قال : قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم «مـثل المؤمنين في توادهم وتراحمـهم وتعاطفـهم مثل الجـسد إذا

(١) سورة المعارج الآية (٢٤, ٢٥).

(٢) سورة الحشر الآية (٥٩).

(٣) مختصر مسلم، ص٣٤٧.

اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[٣].

فهل يجوز لأغنياء المسلمين استثمار أموالهم بالربا وخارج بلدانهم وإخوانهم يتضورون جوعاً أو يقعون في الجريمة بسبب الحاجة والفاقة؟!

جدول رقم (١٠)

يمثل التوزيع التكراري لأفراد العينة حسب الحالة الصحية

المهنة	التكرار	النسبة
سليم	٥٢	٨٣,٩٪
مصاب بمرض نفسي	٥	٨,١٪
يعاني من علة مستديمة	٥	٨,١٪
المجموع	٦٢	**١٠٠٪**

توضح البيانات في الجدول رقم (١١) أن ما نسبته ٨٣,٩٪ من أفراد العينة أصحاء لم يصابوا بمرض نفسي أو عقلي وهي الأمراض التي يعزو إليها غالبية علماء الإجرام أنها تدفع إلى الجريمة، فالمصابون بمرض نفسي يمثلون ٨,١٪ والذين يعانون من علة مستديمة ٨,١ من أفراد العينة.

ويرى البعض أن هناك صلة بين المرض سواء كان بدنياً أو نفسياً والإقدام على الجريمة، وحجتهم في ذلك أن المرض يؤدي إلى انحراف نفسي يتمثل في مجموعة من الأعراض النفسية غير الطبيعية، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أن المرض يؤثر على صاحبه حيث يعيقه عن طلب العيش، والمنافسة فتتضاءل أمامه الفرص مما يحمله على

الانحراف. أي أن الصلة بين المرض والجريمة تكون عبر عوامل نفسية أو عبر عوامل اجتماعية[1].

وهذه النتيجة تشير إلى أن غالبية من وقعوا في الجريمة حالتهم الصحية سليمة وهي في نظري نتيجة طبيعية لا سيما إذا ربطناها بنتائج الدراسة الأخرى والتي تؤكد على أن غالبية من يقعون في الجريمة من الشباب المراهقين.

وهذا يعود في نظري لعدم استقرار هذه الفئة اجتماعيا بالزواج، وحصولها على ما تطمح إليه من سبل الاستقرار كالوظيفة والسكن والدخل الذي يفي بمتطلبات الحياة الضرورية إلى جانب وجود فاقد كبير في قيمهم المستقاة من تعاليم الشريعة الإسلامية مما جعلهم ينهارون أمام أي سبب من الأسباب المؤدية إلى الجريمة ويقعون فيها.

---

(١) حسني، محمود نجيب (مرجع سابق) ص ٦٥.

جدول رقم ١١

يمثل التوزيع التكراري لأفراد العينة حسب سبب الجريمة

ما هو سبب جريمتك الحالية	التكرار	النسبة
رفقاء السوء	٣٢	٥١,٦٪
ضعف الوازع الديني	١٠	١٦,١٪
الفقر والحاجة	٧	١١,٢٪
الفراغ والوحدة	٣	٤,٨٪
خطأ غير مقصود	٥	٨,١٪
تحت تأثير المخدرات	١	١,٦٪
أخذ ثأر	١	١,٦٪
تهمة ملفقة	١	١,٦٪
تهريب ركاب	١	١,٦٪
مشاجرة	١	١,٦٪
المجموع	٦٢	١٠٠٪

تشير بيانات الجدول أعلاه إلى أن ما نسبته ٥١,٦٪ من عينة البحث كان سبب جرائمهم رفقاء السوء، وأن ما نسبته ١٦,١٪ منهم يعود لضعف الوازع الديني، وما نسبته ١١,٢٪ منهم سبب جريمته الفقر والحاجة، وأن ما نسبته ٤,٨٪ سبب جريمته الفراغ، وأن ما نسبته ٨,١٪ سبب جريمته خطأ غير مقصود، والباقي من العينة أسباب جرائمهم،

الوقوع تحت تأثير مخدر، وأخذ ثأر، وتهمة ملفقة وتهريب ركاب، ومشاجرة ونسبة كل منها ١,٦٪ من أفراد العينة.

وتتفق هذه الدراسة إلى حد بعيد في نتائجها مع أغلب الدراسات في سبب الظاهرة الإجرامية والتي تؤكد على دور رفقاء السوء الخطير في التغريربالأبرياء واستغلال صغر سنهم أو سذاجتهم أو غير ذلك من المؤثرات حتى يسلكوا مسلكهم.

وتؤكد نظرية «الاختلاط التفاضلي» لـ «سذرلاند» على أن السلوك الإجرامي يكتسب بالتعلم من خلال الاتصال الاجتماعي أو الاتصالات الشخصية[١] . هذا أهم ما توصلت إليه المدرسة الاجتماعية في تفسير الجريمة.

والشريعة الإسلامية قد أوضحت جميع الأسباب الدافعة إلى الجريمة، ومنها رفاق السوء، قبل ظهور هذه النظرية بقرون، ففي الحديث الشريف عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحاً خبيثة »[٢].

---

(١) انظر المزيد: السراج، عبود (مرجع سابق) ص٣١٨ وما بعدها.

(٢) مسلم: مختصر مسلم: شرح ومراجعة اللحام، سعيد محمد. بيروت: دار مكتبة الهلال، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، ص ٣٥٠.

أما عن دور الوازع الديني فلا يعرفه إلا من آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتحرر من سلطان النفس والهوى والشيطان.

وعن دور النفس وأمرها بالسوء ما جاء في قوله تعالى ﴿وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم﴾[١].

وعن دور هوى النفس في الدفع إلى الجريمة ما جاء في قوله تعالى ﴿وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى، فإن الجنة هي المأوى﴾[٢] ، وقوله تعالى ﴿فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله﴾[٣] ، وقوله تعالى ﴿قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل﴾[٤].

وعن دور الشيطان في الدفع إلى الجريمة نورد بعض الآيات ومنها قوله تعالى﴿فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه﴾[٥]، وقوله تعالى ﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء﴾[٦] ، وفي قوله تعالى ﴿وجاء بكم من البدو بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي﴾[٧].

---

(١) سورة يوسف الآية (٥٣).

(٢) سورة النازعات الآية (٤٠-٤١).

(٣) سورة ص الآية (٢٦).

(٤) سورة المائدة الآية (٧٧).

(٥) سورة البقرة الآية (٣٦).

(٦) سورة البقرة الآية (٢٦٨).

(٧) سورة يوسف الآية (١٠٠).

ويبين تعالى كيف نكافح هذا السبب من أسباب الجريمة بقوله تعالى ﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله﴾[1].

أما عن الفقر وسببه في الدفع إلى الجريمة فقد انتهت النظريات الاقتصادية في سببية الظاهرة الإجرامية إلى نتائج متناقضة فمنها ما يقول بأنه سبب رئيس في الجريمة كدراسة العالمِيْن (أودلف كيتليه، ١٧٩٦ـ١٨٧٤) و(أندريه ميشل غيري، ١٨٠٢ـ١٨٦٦) ومنها ما يقول بضعف الرابطة بين الجريمة والفقر[2].

هذا ما انتهت إليه أهم الدراسات الاقتصادية في سببية الظاهرة الإجرامية.

أما الشريعة الإسلامية فقد بينت سببية الظاهرة الإجرامية، وعلاجها قبل هذه النظريات بعدة قرون، وما على علماء الإجرام والعقاب في المجتمع الإسلامي إلا أن يرجعوا لكتاب الله وسنة رسوله ليعرفوا حقيقة سببية الظاهرة الإجرامية التي عجزت الدراسات الوضعية عن الوصول إليها.

فالفقر وسببه في الظاهرة الإجرامية قد عالجته الشريعة الإسلامية من خلال وجوب الزكاة في أموال الأغنياء للفقراء وحثت على الصدقات،

---

(١) سورة الأعراف الآية (٢٠٠).

ـ ينزغنك : يصيبنك أو يصرفنك. و(نزغ): وسوسة أوصارف

(٢) انظر للمزيد، السراج، عبود (مرجع سابق) ص ٢٨٥ وما بعدها.

وحذرت من إهمال الفقراء وقررت بأن سبيل الوقاية من الجريمة ليست العقوبة فحسب بل لابد من تهيئة الإنسان ليكون عضواً خيراً عاملاً لصالحه ولصالح مجتمعه، فحثت على العمل لطلب الرزق ولمحاربة البطالة، وقال تعالى ﴿وهو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور﴾[1]، وذلك عن طريق التجارة أو الزراعة أو الصناعة أو أي عمل حلال..

والسبيل الثاني للوقاية من الجريمة في نظر الشريعة، تقرير العدالة في أدق صورها، من خلال التواصي بالخير والتناهي عن الشر، ومعونة الفقراء الذين لا يجدون عملاً أو لا يستطيعونه، والعدالة في ذلك لتطمئن نفوسهم وتنطفئ عندهم ثورة الغضب والانتقام، وهذا يتحقق بتطبيق قول الله تعالى ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعاً بصيراً﴾[2].

وتطبيق ما جاء في كتاب الله وسنة نبيه نصاً وروحاً فيه العلاج الشافي لسببية الظاهرة الإجرامية وآثارها.

وأرى أن يهتم علماء الإجرام والعقاب بدراسة أسباب الظاهرة الإجرامية وطرق مكافحتها وعلاج آثارها من منظور إسلامي وألا يسلموا بنتائج الدراسات الوضعية التي أثبت الواقع فشلها.

---

(١) سورة الملك، آية (١٥).

(٢) سورة النساء، آية (٥٨).

ثانيا : عن أهم أساليب التفريد التنفيذي وأنظمته وبرامج التأهيل والإصلاح:

جدول رقم (١٢)

يمثل التوزيع التكراري لأفراد العينة حسب الفحص الطبي للنزيل

هل تم فحصك طبياً بعد دخولك السجن؟	التكرار	النسبة
نعم	٥٦	٩٠,٣٪
لا	٦	٩,٧٪
المجموع	**٦٢**	**١٠٠٪**

يتضح من بيانات الجدول (١٢) أن ما نسبته ٩٠,٣٪ من عينة البحث أجابوا بفحصهم طبياً بعد دخولهم السجن، وأن ما نسبته ٩,٧٪ منهم أجابوا بعدم الفحص.

وهذه النتيجة تدل دلالة واضحة على اهتمام إدارات السجون في المملكة بالصحة العامة لنزلاء السجن لما لها من أهمية، ونشك في صحة إجابة من أفادوا بعدم فحصهم طبياً، لإجابة غالبية العينة بخلاف ذلك[١].

---

(١) تقضي المادة (٥) من لائحة الخدمات الطبية بالسجون والصادرة بالقرار الوزاري ٣٠/ ٤١٩٦٠ وتاريخ٢٣/ ١١/ ١٣٩٥هـ«بأنه يجب على طبيب السجن أن يكشف على كل مسجون فور إيداعه السجن على ألا يتأخر ذلك عن صباح اليوم التالي..»

جدول رقم (١٣)

يمثل التوزيع التكراري لأفراد العينة حسب الفحص النفسي والعقلي للنزيل

هل تم فحصك نفسياً وعقلياً بعد دخولك السجن؟	التكرار	النسبة
نعم	١٧	٪٢٧,٤
لا	٤٥	٪٧٢,٦
المجموع	**٦٢**	**٪١٠٠**

تشير بيانات الجدول (١٣) إلى أن ما نسبته ٧٢,٦٪ من عينة البحث لم يتم فحصهم نفسياً وعقلياً بعد دخولهم السجن، وأن ما نسبته ٢٧,٤٪ منهم قد تم فحصهم.

وتتجلى أهميةالفحص النفسي في توجيه المحكوم عليه إلى المؤسسة العقابية المختصة بالمصابين بأمراض نفسية، أو توجيهه إلى البرنامج المناسب لإمكانياته واستعداده. وكذلك بالنسبة للمصابين بأمراض عقلية..

ويعتبر الفحص من أهم أساليب التفريد التنفيذي العقابي التي تهتم به السياسات العقابية المعاصرة لأهميته في دراسة شخصية المحكوم عليه في جوانبها الإجرامية المختلفة، وذلك لمعرفة المعلومات التي تتيح تنفيذ التدبير المناسب لإصلاح وعلاج المحكوم عليه.

لهذا نرى الاهتمام بهذا النوع من الفحص لأهميته في برامج الإصلاح والتأهيل في سجوننا، وألا يقتصر الاهتمام به في مرحلة التنفيذ العقابي بل يجب الاهتمام بـه في مرحلتي التحقيق والمحاكمة لأهميته في تقرير المسؤولية الجنائية.

جدول رقم (١٤)

يمثل التوزيع التكراري لأفراد العينة حسب دراسة حالة السجين الاجتماعية بعد دخوله السجن

هل تمت دراسة حالتك الاجتماعية بعد دخولك السجن؟	التكرار	النسبة
نعم	١٠	١٦,١٪
لا	٥٢	٨٣,٩٪
المجموع	**٦٢**	**١٠٠٪**

تبين البيانات في الجدول (١٤) أن ما نسبته ٨٣,٩٪ من عينة البحث لم تدرس أحوالهم الاجتماعية بعد دخولهم السجن، وأن ما نسبته ١٦,١٪ قد درست أحوالهم الاجتماعية بعد دخولهم السجن.

ونشك في صحة إجابة أفراد العينة لأن هناك أمر سامٍ برقم ٣/٢٨٤١٢/م وتاريخ ١٧/٩/١٣٩٤هـ يؤكد على الاهتمام بدراسة حالة أي سجين وأسرته فور إيداعه السجن، وصرف معاشات الضمان الاجتماعي للمستحقين من أسر السجناء وفق الفئات المعمول بها دون

حـاجة إلى اتبـاع الإجـراءات الإدارية التي تتبـعـها مـصلحـة الضمـان الاجتماعي في العادة للتأكد من استحقاق المستفيدين[١].

ويجب عـدم التـهـاون من قـبل الجهـات التنـفيـذية بدراسـة الحـالة الاجتـماعية لأي سـجين وأن يكون لها أولوية لأهميـتها في معـرفة أهم أسباب جريمته لإمكانية العلاج على ضوء هذه الدراسة.

وقد وضعت الإدارة العـامة للسجون نموذجاً لاستـمارة دراسة حالة، تعبأ لأي سجين يدخل السجن مما يدل على اهتمـام الجهات المختصة بهذا الفحص وتطبيقها له [٢].

جدول رقم (١٥)

يمثل التوزيع التكراري لأفراد العينة حسب دراسة حالة أسرة السجين

هل تمت دراسة حالة أسرتك اجتماعياً؟	التكرار	النسبة
نعـم	٩	٪١٤,٥
لا	٥٣	٪٨٥,٥
المجموع	**٦٢**	**٪١٠٠**

(١) عممت وزارة الداخلية بموجبـه برقم ١٨/ ٣٨٦٧١ وتاريخ ٢٢/ ١٠/ ١٣٩٤هـ، كما عممت بموجبه الإدارة العامة للسجون برقم ١٤٧٧ ش/ س وتاريخ ٩/ ١١/ ١٣٩٤هـ.

(٢) انظر الملاحق المرفقة بهذا البحث حيث أرفق صورة من هذا النموذج.

توضح بيانات الجدول رقم (١٥) أن ما نسبته ٨٥,٥٪ من أفراد العينة قد أجابوا بعدم دراسة حالة أسرهم الاجتماعية، وأن ما نسبته ١٤,٥٪ منهم قد أجاب بدراسة حالة أسرته الاجتماعية.

وهذه النتيجة نشك في صحتها أيضا لأن هناك تعليمات من الجهات العليا بالاهتمام بحالة السجين وأسرته اجتماعياً فور دخوله السجن حتى لا تقع أسرته في عوز يحملها على الوقوع في الجريمة[١].

ويؤكد العاملون في إدارة السجن على عدم صدق هذه الإجابة، وأنه تجري دراسة حالة السجين الاجتماعية حسب الأنظمة واللوائح والتعليمات[٢].

جدول رقم (١٦)

يمثل التوزيع التكراري لأفراد العينة حسب التصنيف داخل السجن

هل تم تصنيفك من حيث السن والجريمة والسوابق	التكرار	النسبة
نعم	٤٧	٧٥,٨٪
لا	١٥	٢٤,٢٪
المجموع	**٦٢**	**١٠٠٪**

(١) الأمر السامي رقم ٢٨٤١٢/٣/م وتاريخ ١٧/٩/١٣٩٤هـ، الصادر بموجبه تعميم الوزارة رقم ١٨/ ٣٨٦٧١ وتاريخ ٢٢/ ١٠/ ١٣٩٤هـ.

(٢) ومن هذه الأنظمة : نظام السجن والتوقيف في مادته(٢٣).

ومن اللوائح لائحة الرعاية الاجتماعية في السجون الصادرة بالقرار الوزاري رقم ٣٠/ ٤١٩٦٠ وتاريخ ٢٣/ ١١/ ١٣٩٥هـ.

تشير البيانات في الجدول رقم (١٦) أن ما نسبته ٧٥,٨٪ من أفراد العينة قد أجاب بأنه تم تصنيفه بعد دخوله السجن. وأجاب ما نسبته ٢٤,٢٪ بأنه لم يتم تصنيفه وذلك بوضعه مع الفئات المشابهة له.

ونشك في نتيجة إجابة من أجاب بعدم خضوعه للتصنيف، لأن نظام السجن والتوقيف قد نص على ذلك في مواده (٢و١٠) وفي اللوائح التنفيذية لهذه المواد[١].

والتصنيف يعتبر من أهم أساليب التفريد التنفيذي العقابي في السياسات العقابية المعاصرة، وهو يعني بأبسط صوره « تقسيم المحكوم عليهم إلى فئات متشابهة في ظروفها من حيث الجنس، والسن، ونوع الجريمة، ونوع العقوبة ومدتها والعود، والحالة الصحية البدنية والنفسية والعقلية والحالة الاجتماعية وإمكانيات التأهيل، وذلك لعزل هذه الفئات بعضها عن بعض، والتفريق بينها في المعاملة العقابية»[٢]. ويجب أن يأتي التصنيف بعد الفحص مباشرة وعلى ضوء معطياته.

وأشارت القاعدة (٦٧) من قواعد الحد الأدنى لمعاملة المسجونين إلى أهم أهداف التصنيف[٣].

---

(١) صنفت اللائحة التنفيذية للمادة (١٠) من نظام السجن والتوقيف الصادرة بالقرار الوزاري رقم (٤٤) وتاريخ ١٣٩٩/٢/٣هـ الموقوفين والمحكومين حسب جرائمهم وأعمارهم وجنسهم... إلخ.

(٢) السراج، عبود (مرجع سابق) ص ٤٤٩.

(٣) تشير إلى أن أهداف التصنيف تتلخص بالآتي:

١ـ فصل المسجونين الذين يحتمل أن يكون لهم تأثير سيء على زملائهم بسبب ماضيهم الإجرامي أو فساد أخلاقهم.

٢ـ تقسيم المسجونين إلى فئات لتيسير علاجهم الهادف نحو إعادة تأهيلهم الاجتماعي.

جدول رقم (١٧)

يمثل التوزيع التكراري لأفراد العينة حسب التحاقهم بمدارس السجن

هل تتعلم في مدرسة من مدارس السجن؟	التكرار	النسبة
نعم	٣٤	٥٤,٨٪
لا	٢٨	٤٥,٢٪
المجموع	**٦٢**	**١٠٠٪**

توضح بيانات الجدول (١٧) أن ما نسبته ٥٤,٨٪ من أفراد العينة قد التحقوا بإحدى مدارس السجن، وأن ما نسبته ٤٥,٢٪ لم يلتحقوا بمدارس السجن.

ومن المدارس التي تشتمل عليها السجون، المرحلة الابتدائية (محو الأمية)، والمرحلة المتوسطة، والمرحلة الثانوية. وفي مجال التدريب المهني هناك عدة أقسام يتعلم فيه نزلاء السجن ما يتناسب وإمكانياتهم ومؤهلاتهم[١].

ونتيجة هذه الدراسة تدعو إلى الاهتمام بالجانب التعليمي والمهني داخل السجون، وضرورة شموليته لجميع نزلاء السجون لأهميته في

(١) صدر بتنظيم التعليم في السجون قرار مدير عام السجون رقم ٤ وتاريخ ٥/١١/١٣٩٥هـ.

(١) سورة المجادلة، الآية (١١).

إصلاحهم وتأهيلهم لأعمال مستقبلية يزاولونها إذا خرجوا من السجن.

فالإحصائيات تؤكد على أن هناك علاقة بين الأمية والجريمة، وجميع الدراسات في سببية الظاهرة الإجرامية تؤكد ذلك، وأرى أن نتيجة هذه الدراسة غير مرضية لوجود ما يقارب من نصف العينة لم يلتحقوا بالدراسة.

والشريعة الإسلامية في مصادرها المختلفة تبين أهمية العلم وأهله، ومما يدل على ذلك ما جاء في قوله تعالى ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾[1] ، وقوله تعالى ﴿ قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم﴾[2] ، وقوله تعالى ﴿والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا﴾[3] .

ومن الأدلة على فضل العلم وعلاقته في الحد من الجريمة ما جاء في الحديث الشريف: عن أنس بن مالك قال: ألا أحدثكم حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحدثكم أحد بعدي سمعه منه: «إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويفشوا الزنا ويشرب الخمر ويذهب الرجال وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد»[4] .

---

(٢) سورة البقرة، آية (٢٤٧).

(٣) سورة آل عمران، آية (٧).

(٤) مختصر البخاري (مرجع سابق)، ص ٣٥٥.

(١) صدر بتنظيم التعليم في السجون تعميم الإدارة العامة للسجون رقم ١٣١٨٠٠/ ١١٤٤/ب

وتتفق النظريات في سببية الظاهرة الإجرامية على أهمية التعليم المشتمل على التهذيب في الحد من الظاهرة الإجرامية.

ونرى أن التعليم المشتمل على غرس القيم والعقيدة والعبادات والمعاملات الإسلامية منذ الصغر وحتى بلوغ سن الرشد، هو أساس التحصين ضد الجريمة بالنسبة للمجتمع المسلم متى كانت هناك القدوة الحسنة ابتداء من الأب والمعلم وانتهاء بجميع أفراد المجتمع وقياداته.

جدول رقم (١٨)

التوزيع التكراري لأفراد العينة الملتحقون في مدارس السجن

في حالة الإجابة بنعم يسأل عن المرحلة	التكرار	النسبة
ابتدائي (محو أمية)	٤	١١,٨٪
متوسط	٦	١٧,٦٪
حلقات تحفيظ القرآن	٢٢	٦٤,٧٪
برنامج التدريب المهني	٢	٥,٩٪
المجموع	**٣٤**	**١٠٠٪**

يظهر من البيانات في الجدول(١٨) أنما نسبته ٦٤,٧٪ من الملتحقين بمدارس السجن يدرسون في حلقات تحفيظ القرآن، وأن ما نسبته ١٧,٦٪منهم في المرحلة المتوسطة، وأن ما نسبته ١١,٨٪ في المرحلة

الابتـدائية (مـحو الأمـية) ومـا نسبـته ٩ , ٥٪ منهم في برنامج التـدريب المهني .

ورغم الدلالة غير المرضية في بيانات الجدول (١٧) والتي تشير إلى أن الملتحقين في مدارس التـعليم وبرامج التدريب المهني يقارب نصف أفراد العينة، إلا أن هذه النتيـجة تبشر بخيـر حيث تشير بياناتها إلى أن غـالبية الدارسين يشـتـركـون في حلقـات تحـفيـظ القرآن، الـتي هي في نظري الأساس في تعديل السلوك . .

وتعليم القـرآن الكريم في السجـون بدأ منذ بداية تنظيمـها[١]، ولكن العـفو المشـروط بحفظه داخل السـجن بدأ بالأمر السـامي رقم ٨/١٠٧ وتاريخ ١٤٠٨/٢/٧هـ والذي سيـجعل من السجـون مدارس لتحـفيظ القرآن الكريم إن شاء الله، وبهذا تكون إصلاحيات حقاً تعمل على إعادة الفاقد من القيم والأخـلاق والفضائل وتقوي الوازع الديني الذي هو أهم عامل في مكافحة الجريمة وعلاج آثارها .

وتاريخ ١٣٩١/٢/١٧هـ .

كما صدر بتنظيم برامج تحـفيظ القرآن الكريم في السجون تعميم الإدارة العـامة للسجون رقم ٦٧س/ س وتاريخ ١٣٩٦/٣/٢٢هـ .

(١) صدر بتنظيم الوعظ والإرشاد الديني تعمـيم الإدارة العامة للسجون رقم ٤٢ش/ س وتاريخ

جدول رقم (١٩)

التوزيع التكراري لأفراد العينة حسب ما يتلقونه من إرشاد ديني وأخلاقي في السجن

هل تتلقى إرشاداً دينياً وأخلاقياً داخل السجن؟	التكرار	النسبة
نعم	٥٢	٨٣,٩٪
لا	١٠	١٦,١٪
		٣,٢٪
المجموع	**٦٢**	**١٠٠٪**

تشير بيانات الجدول (١٩) إلى أن ما نسبته ٨٣,٩٪ من أفراد العينة يتلقون إرشاداً دينياً وأخلاقياً، وأن ما نسبته ١٦,١٪ منهم لا يتلقون ذلك.

ونشك في صحة إجابة من قالوا بأنهم لا يتلقون إرشاداً دينياً أو أخلاقياً داخل السجن لأن الأغلبية من أفراد العينة قد أفادوا بتلقي الإرشاد الديني والأخلاقي. والمسؤولون في السجن يؤكدون ذلك بناء على ما لديهم من تعليمات من الجهات المختصة[١].

١٤/٢/١٣٩٦هـ، والتعميم رقم٣١/ش/س وتاريخ ٨/٢/١٣٩٨هـ، القاضي بحث السجناء ومنسوبي السجون على القيام بفرائض دينهم، والاهتمام بسماع وحضور دروس الوعظ الديني وتكثيفه ليصادف العلاج موضعه ويحقق الوعظ غرضه.

(١) إحصائيات الإدارة العامة للسجون/ المرجع شؤون السجناء بالوزارة.

ولكن هذه النتيجة تدعو الجهات المختصة إلى مضاعفة الجهد للوصول إلى الهدف المنشود الذي يتمثل في الإصلاح والتهذيب لمن وقعوا في الجريمة ليخرجوا أعضاء صالحين يساهمون في عمل الخير لهم ولأسرهم وللمجتمع.

جدول رقم (٢٠)

يمثل التوزيع التكراري لأفراد العينة حسب المشمولين بأي عفو أو إفراج

هل سبق وأن شملك عفو أو إفراج؟	التكرار	النسبة
نعم	٩	١٤,٥٪
لا	٥٣	٨٥,٥٪
المجموع	**٦٢**	**١٠٠٪**

يتضح من بيانات الجدول (٢٠) أن ما نسبته ٨٥,٥٪ لم يستفيدوا من أي عفو أو إفراج، وأن ما نسبته ١٤,٥٪ قد استفادوا من عفو أو إفراج.

ونشك في صحة الإجابة على هذا السؤال من أفراد العينة، وذلك لتناقض هذه الإجابة مع ما جاء في بيانات جدول (٤) حيث يفيد ٤٥,٢٪ من عينة البحث أن لهم سوابق، وهذا يعني أنهم سبق وأن

استفادوا من عفو أو إفراج، لأن الإفراج الشرطي بموجب المادة (٢٥) من نظام السجن والتوقيف لا يمنع من الاستفادة منه العود إلى الجريمة.

جدول رقم (٢١)

ويمثل التوزيع التكراري لأفراد العينة حسب نوع العفو المستفاد منه ـ لمن أجابوا بنعم على السؤال السابق.

في حالة الإجابة (بنعم) يسأل عن نوع العفو	التكرار	النسبة
عفو ملكي بمناسبة شهر رمضان.	٣	٣٣,٣٪
إفراج شرطي م (٢٥).	١	١١,١٪
عفو بمناسبة تحرير الكويت.	٤	٤٤,٤٪
إفراج صحي م (٢٢).	١	١١,١٪
عفو لحفظ القرآن كاملاً.	-	-
عفو لحفظ أجزاء من القرآن الكريم.	-	-
المجموع	٩	١٠٠٪

تكشف بيانات الجدول أعلاه عن وجود علاقة قوية بين العفو المشروط بحفظ القرآن الكريم كاملاً أو أجزاء منه وبين الامتناع عن معاودة الإجرام، حيث توصلت الدراسة من خلال إجابات عينة البحث أنه لا يوجد واحد منهم قد حفظ كتاب الله كاملاً داخل السجن وعاد إلى الجريمة.

ومما تجدر الإشارة إليه أنه منذ تطبيق الأمر السامي رقم ٨/١٠٧ وتاريخ ١٤٠٨/٢/٧هـ وحتى إعداد هذا البحث لم يعد إلى السجن أي حافظ لكتاب الله كاملاً، وقد بلغ مجموع المستفيدون من هذا العفو منذ صدور الأمر السامي وحتى نهاية عام ١٤١٢هـ ستة وخمسين سجيناً(٥٦) على مستوى المملكة[١].

ويرى الباحث أن هذه الثمرة من ثمرات الأمر السامي المشار إليه يجب الفخر بها وتدعيمها والدعاء لمن سن هذا النظام ومن عمل على تطويره ـ وتذليل الصعوبات التي تقف عائقاً في تحقيقه لأغراضه ـ بالتوفيق في الدنيا والآخرة، لأنه هو الأساس في مكافحة الجريمة وعلاج آثارها في أي مجتمع إسلامي.

جدول رقم (٢٢)

ويمثل التوزيع التكراري لأفراد العينة حسب تأدية الصلاة

هل تؤدي الصلوات الخمس؟	التكرار	النسبة
دائماً	٦٠	٪٩٦,٨
أحياناً	٢	٪٣,٢
المجموع	**٦٢**	**٪١٠٠**

(١) سورة النساء الآية (١٠٣).

توضح البيانات في الجدول (٢٢) أن ما نسبته ٩٦,٨٪ من أفراد العينة يؤدون الصلاة دائماً، وأن ما نسبته ٣,٢٪ منهم يؤدونها أحياناً.

وهذه النتيجة ليست غريبة في مجتمع مسلم تطبق أحكام الشريعة الإسلامية نصاً وروحاً في جميع مجالات حياته. والصلاة واجبة على كل مسلم ومسلمة، وهي ركن من أركان الإسلام.

ولكننا نشك في صحة إجابة أفراد العينة ممن أجابوا بتأديتها أحياناً، وذلك لمعرفتهم لحكمها وحكم تاركها، فهي فرض عين على كل مسلم ومسلمة لقوله تعالى ﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً﴾[١]، وقوله تعالى ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة﴾[٢].

ومن السنة : حديث أنس قال: «فرضت على النبي صلى الله عليه وسلم الصلوات ليلة أسري به خمسين، ثم خفضت حتى جعلت خمساً. . الحديث»[٣].

ومن ترك الصلاة تهاوناً وكسلاً يدعوه الإمام أو نائبه إلى فعلها لاحتمال أنه تركها لعذر كالمرض وغيره. أما من تركها متعمداً فقد وجب قتله لقول الرسول صلى الله عليه وسلم «من ترك الصلاة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله ورسوله»[٤].

---

(٢)سورة البينة الآية (٥).

(٣) مختصر البخاري (مرجع سابق) ص٧٦.

(٤) البهوني، منصور بن يونس بن إدريس. كشاف القناع، جـ١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص٢٢٨.

(١) سورة العنكبوت الآية (٤٥).

والصلاة أهم العوامل التي تكافح الجريمة وتعالج آثارها والنصوص من الكتاب والسنة كثيرة منها قوله تعالى ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾[1].

جدول رقم (٢٣)

ويمثل التوزيع التكراري لأفراد العينة حسب من يصوم رمضان من النزلاء من عدمه

هل تصوم رمضان؟	التكرار	النسبة
نعم	٦٠	٪٩٦,٨
لا	٢	٪٣,٢
المجموع	**٦٢**	**٪١٠٠**

ويتبين من البيانات في الجدول (٢٣) أن ما نسبته ٩٦,٨٪ من أفراد العينة يصومون رمضان، وأن ما نسبته ٣,٢٪ أجابوا بالصوم أحياناً.

وهذه النتيجة تعطي مدلولاً بأن الغالبية من السجناء يصومون رمضان دائماً، لإيمانهم بالله، ولمعرفتهم أن الصيام ركن من أركان الإسلام، وأنه

(١) سورة البقرة الآية (١٨٣).

فريضة على كل مسلم ومسلمة لقوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾[1].

والصيام واجب على المسلم، البالغ، العاقل، القادر على الصوم والإقامة. وقد يكون باقي العينة الذين أجابوا بأنهم لا يصومون إلا أحياناً إما لجهل، أو لضعف في الوازع الديني، والشريعة الإسلامية لا تجيز ترك الصيام إلا لمن لديه عذر من الأعذار التي تبيح الإفطار مثل: المرض، السفر، والحيض، والنفاس، والحمل، والإرضاع، والعجز عن الصوم لكبر أو مرض لا يرجى برؤه ويطعم عن كل يوم مسكيناً[2].

جدول رقم (٢٤)

يمثل التوزيع التكراري لأفراد العينة حسب الاشتراك في حلقات حفظ القرآن

هل أنت مشترك في حلقات تحفيظ القرآن؟	التكرار	النسبة
نعم	٣٤	٥٤,٨٪
لا	٢٨	٤٥,٢٪
المجموع	**٦٢**	**١٠٠٪**

(٢) البهوني، منصور بن يونس بن إدريس. كشاف القناع، جـ٢، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٢٩٩ وما بعدها.

(١) سورة الحشر الآية (٢١).

تشير بيانات الجدول (٢٤) أن ما نسبته ٥٤,٨٪ من أفراد العينة مشتركون في حلقات تحفيظ القرآن في السجن، وأن ما نسبته ٤٥,٢٪ منهم غير مشتركين في حلقات تحفيظ القرآن في السجن.

وهذه النتيجة في نظري ليست مرضية، ويجب تذليل جميع الصعوبات التي تمنع جميع من لديهم رغبة في الاشتراك في حلقات تحفيظ القرآن داخل السجون، لما لهذا البرنامج من أهمية بالغة في الإصلاح وتعديل السلوك.

وأن تكون هناك حوافز مادية ومعنوية لترغيب جميع نزلاء السجون في حفظ كتاب الله الذي فيه شفاء للصدور وهو السبيل المضمون لعلاج السلوك المنحرف أو الجانح وعلاج آثار السجن السلبية.

جدول رقم (٢٥)

يمثل التوزيع التكراري لأفراد العينة حسب الصعوبات والأسباب التي تمنعهم من الاشتراك في حلقات تحفيظ القرآن

إذا كان الجواب بـ لا يسأل عن الأسباب والصعوبات	التكرار	النسبة
لعدم معرفة القراءة والكتابة	٣	١٠,٧٪
للانشغال بالعمل داخل السجن	٣	١٠,٧٪
للاشتراك في التدريب المهني	٦	٢١,٤٪
للانشغال مع زملائي داخل العنبر	٥	١٧,٦٪
لعدم توفر المدرسين ووجود الفرصة	٦	٢١,٤٪
أسباب أخرى : ـ كثرة التفكير	١	٣,٦٪
ـ القراءة داخل العنبر	٢	٧,٢٪
ـ أقرأ بنفسي	١	٣,٦٪
ـ وقت الدراسة غير مناسب	٢	٧,٦٪
المجموع	٢٨	**١٠٠٪**

توضح بيانات الجدول أعلاه أن هناك صعوبات وأسباباً تقف في طريق من أجابوا من أفراد العينة بعدم الاشتراك في حلقات تحفيظ القرآن، ويظهر أن أهم هذه الصعوبات والأسباب حسبما كشفت عنه الدراسة:

١) الاشتراك في تدريب مهني، حيث أجاب ما نسبته ٢١,٤٪ من

أفراد العينة الذين لم يشتركوا في حلقات تحفيظ القرآن أن الاتفاق في الوقت بين التدريب المهني وتحفيظ القرآن لا يمكنهم من الاشتراك. وهذا في نظري سبب مهم يجب علاجه من قبل الجهات المختصة بحيث يكون هناك تنسيق وعدم تعارض بين وقت البرامج الإصلاحية في السجون بحيث يتمكن السجين من الاشتراك في أكثر من برنامج.

٢) عدم توفر المدرسين ووجود الفرصة: وتمثل نسبة من اشتكى من هذه الصعوبة والسبب في ترك حلقات القرآن ٢١,٤٪ ممن لم يلتحقوا في حلقات تحفيظ القرآن، وهذا السبب يجب علاجه من قبل الجهات المختصة أيضاً ليتحقق الغرض المنشود من تطبيق هذا النظام وتعم الفائدة كافة نزلاء السجن.

٣) الانشغال مع الزملاء داخل العنبر: وهذا السبب يجب معرفة أسبابه ودراستها وتقديم العلاج المناسب ووضع حوافز مناسبة للترغيب داخل السجن وخارجه لمن يقبل على حفظ كتاب الله لأن فيه العلاج الأمثل لمكافحة الظاهرة الإجرامية داخل السجون وخارجها.

٤) عدم معرفة القراءة والكتابة: وهذا سبب جوهري يقف حجر عثرة في طريق من يريد حفظ كتاب الله، ويجب علاجه عن طريق التنسيق بين الاشتراك في «تعليم محو الأمية» والسماح باستخدام أشرطة الكاسيت لمعالجة هذه الصعوبة، واستغلال وقت فراغهم بالحفظ للقرآن الكريم.

٥) الانشغال بالعمل داخل السجن: وهذا السبب أيضاً يجب علاجه من قبل الجهات المختصة في السجن بحيث يسمح لأي راغب في حفظ القرآن من الاشتراك في حلقات الحفظ.

٦) معالجة الصعوبات الأخرى التي تقف في طريق من يرغب الاشتراك في حلقات حفظ القرآن، والتي اشتكى منها أفراد العينة الذين أجابوا بعدم الاشتراك في حلقات حفظ القرآن لأسباب منها: عدم مناسبة وقت الدراسة في حلقات الحفظ، إما لكونها تبدأ في وقت مبكر، أو لكونها تتفق مع أوقات برامج أخرى.

ومهما تكن الصعوبات والأسباب التي تقف في طريق الراغب في حفظ كتاب الله يجب تذليلها من قبل الجهات المختصة لتتحقق الغاية المرجوة من الإصلاح وتعديل السلوك، فأي برنامج أو نظام للإصلاح أعظم من هذا البرنامج؟! فأرجو أن يتولى الإشراف على تطبيقات هذا النظام أو البرنامج متخصصون في الشريعة وعلم الاجتماع والنفس لمعرفتهم قبل غيرهم بأهمية هذا البرنامج في تعديل السلوك ومكافحة الظاهرة الإجرامية، وأن تخصص إدارة داخل السجن لمتابعة تطبيقات هذا النظام وتعمل على تذليل الصعوبات التي تعترض تطبيقه مهما كانت، لأن الفشل في تحقيق غايته ستعود سلبياته على نزلاء السجن وإدارته والمجتمع، ويشكك أعداء الشريعة الإسلامية في مدى أثر مصدرها الأول في الإصلاح والتقويم والتهذيب، والذي لا يشك فيه مؤمن أبداً.

وأرى أن تولي الجهة المختصة برسم السياسة العقابية هذا النظام جل اهتمامها وأن ترعاه برقابتها المباشرة من خلال خبراء متخصصين، وألا تدع الإشراف عليه لجهات وكوادر غير مؤهلة لتطبيقه وتحقيق نجاحه، لأنه هو السبيل إلى مكافحة الجريمة وعلاج آثارها داخل السجون وخارجها.

جدول رقم (٢٦)

يمثل التوزيع التكراري لأفراد العينة حسب حفظ كتاب الله كاملاً

هل تحفظ كتاب الله كاملاً؟	التكرار	النسبة
نعم	٢	٣,٢٪
لا	٦٠	٩٦,٨٪
المجموع	**٦٢**	**١٠٠٪**

تشير بيانات الجدول (٢٦) إلى أن ما نسبته ٩٦,٨٪ أي (٦٠ فرداً من عينة البحث) لم يحفظوا القرآن كاملاً، وأن ما نسبته ٣,٢٪ أي (فردين من عينة البحث) يحفظان كتاب الله كاملاً.

وهذه النتيجة في نظري غير مرضية لأن السياسة العقابية تهدف من الأنظمة الإصلاحية ـ كأنظمة التفريد التنفيذي للعقوبات السالبة للحرية ـ تحقيق نتائج لتساهم في حل مشاكل العقوبات السالبة للحرية سواء داخل السجون أو خارجها كظاهرة العود.

وقد تكون الصعوبات التي عبر عنها أفراد العينة الذين لم يلتحقوا في حلقات تحفيظ القرآن هي السبب في هذه النتيجة غير المرضية.

جدول رقم (٢٧)

يمثل التوزيع التكراري لأفراد العينة حسب عدد الأجزاء التي يحفظونها من القرآن الكريم

إذا كانت الإجابة (بلا) فكم عدد الأجزاء التي تحفظ من القرآن الكريم؟	التكرار	النسبة
لا أحفظ أجزاء	٩	١٥,٥٪
من ١ جزء إلى أقل من ٥ أجزاء	١٧	٢٨,١٪
من ٥ أجزاء إلى أقل من ١٠ أجزاء	٩	١٥,٥٪
من ١٠ أجزاء إلى أقل من ١٥ جزءاً	٩	١٥,٥٪
من ١٥ جزءاً إلى أقل من ٢٠ جزءاً	٨	١٢,٧٪
من ٢٠ جزءاً إلى أقل من ٢٥ جزءاً	٨	١٢,٧٪
المجموع	٦٠	**١٠٠٪**

تشير بيانات الجدول أعلاه إلى أن ما نسبته ١٥,٥٪ من باقي عينة البحث لا يحفظون أجزاء من القرآن الكريم، وأن ما نسبته ٢٨,١٪ يحفظون من جزء إلى أقل من خمسة أجزاء، وأن ما نسبته ١٥,٥٪ منهم يحفظون من خمسة أجزاء إلى أقل من عشرة أجزاء، وأن ما نسبته ١٥,٥٪ أيضاً يحفظون من عشرة أجزاء إلى أقل من خمسة عشر جزءاً، وأن ما نسبته ٩,٥٪ يحفظون من خمسة عشر جزءاً إلى أقل من ٢٠ جزءاً، وأن ما نسبته ١٢,٧٪ يحفظون من عشرين جزءاً إلى أقل من

خمسة وعشرين جزءاً.

وهذه النتيجة غير مرضية في نظري، وقد يعود السبب في عدم ارتفاع نسبة الحفظ لأكبر عدد من أجزاء كتاب الله للصعوبات التي أفصح عنها من لم يشتركوا في حلقات الحفظ لكتاب الله، مما يوجب تذليل تلك الصعوبات ووضع حوافز مادية ومعنوية لتمييز المقبلين على حفظ كتاب الله سواء داخل السجن أو خارجه، لأن مكافحة الظاهرة الإجرامية بالنسبة للمجتمع الإسلامي ليس لها سبيل إلا عن طريق تقوية الوازع الديني، إلى جانب وضع العلاج للأسباب الأخرى لكل جريمة.

جدول رقم (٢٨)

يمثل التوزيع التكراري لأفراد العينة حسب الدافع لحفظ كتاب الله

هل العفو المشروط بحفظ كتاب الله أو أجزاء منه يدفعك لحفظ كتاب الله	التكرار	النسبة
نعم	٤٨	٪٧٧,٤
لا	١٤	٪٢٢,٦
المجموع	**٦٢**	**٪١٠٠**

تشير البيانات في الجدول (٢٨) إلى أن ما نسبته ٧٧,٤٪ من عينة البحث كان دافعهم لحفظ كتاب الله الحصول على العفو سواء من نصف مدة العقوبة أو جزء منها نظراً لحفظ كتاب الله أو أجزاء منه، وأن ما نسبته ٢٢,٦٪ أجابوا بأن دافعهم ليس العفو، وإنما رغبة في حفظ كتاب الله . .

وهذه النتيجة تعطي دلالة مهمة، وهي أن الحوافز تعطي نتائج متعددة، فحافز العفو المشروط بحفظ كتاب الله جعل السجين يقبل على حفظ كتاب الله بدافع الحصول على عفو من نصف العقوبة أو جزء منها، وما يلبث أن يترتب على ذلك تحقيق نتائج وفوائد أخرى وهي تقوية الوازع الديني لدى من يحفظ كتاب الله لمعرفته أسباب جريمته وعواقبها في الدنيا والآخرة، وما يلبث إلا أن يندم على ما فات ويتوب توبة نصوحاً. وهذا ما عبر عنه من درست حالاتهم ممن حفظوا كتاب الله الكريم، وهذه هي غاية هذا النظام وأي برنامج إصلاح أو تأهيل ناجح.

جدول رقم (٢٩)

يمثل التوزيع التكراري لأفراد العينة حسب استفادتهم من العفو لحفظ القرآن الكريم كاملاً

هل سبق وأن استفدت من العفو من نصف مدة العقوبة لحفظ كتاب الله كاملاً؟	التكرار	النسبة
نعم	-	-
لا	٦٢	١٠٠٪
المجموع	**٦٢**	**١٠٠٪**

تكشف بيانات الجدول (٢٩) أن جميع أفراد العينة وعددهم (٦٢فرداً) لم يستفيدوا من العفو من نصف مدة العقوبة لحفظهم كتاب الله داخل السجن.

وهذه النتيجة تحقق لنا هدفاً من أهم أهداف الدراسة وهي أن هناك علاقة وثيقة بين حفظ كتاب الله داخل السجن والامتناع عن معاودة الإجرام، مما يبشر بخير في رسم غد مشرق ومستقبل زاهر للنزيل ولإدارة السجن وللمجتمع، وهذه النتيجة بحد ذاتها كافية لإقناع المسؤولين في البلاد الإسلامية بأهمية اعتماد السياسة الجنائية بأفرعها المختلفة، الوقاية والتجريم، والمنع، والعقاب على مصادر الشريعة الإسلامية والاقتناع بالآثار العظيمة لتطبيقات هذا النظام العظيم المتمثل بالعفو المشروط بحفظ كتاب الله أو أجزاء منه داخل السجون، حيث يظهر لهم عظمة أثر المصدر الأول للشريعة الإسلامية في مكافحة الجريمة وعلاج آثارها.

فالذين لا يؤمنون إلا بالتجربة والدراسات الميدانية نضع أمامهم هذه الدراسة الموضوعية لأحد الأنظمة في العفو المشروط لعلهم يجربونها في سجونهم، يجرون عليها الدراسات ليعرفوا ما في كتاب الله من أسرار فهو ﴿يهدي للتي هي أقوم﴾ وهو ذو أثر عظيم في تعديل السلوك ومكافحة الجريمة وعلاج آثارها، وقد وصف الخالق قوة تأثيره بقوله تعالى﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون﴾[1]. فما بال قلوب البشر لا تتأثر بهذا القرآن متى حفظته ووعت معانيه؟!

(١) شلتوت، محمود (مرجع سابق) ص ص ٤٧٩ـ٤٨٠.

جدول رقم (٣٠)

يمثل التوزيع التكراري لأفراد العينة حسب استفادتهم من العفو لحفظ أجزاء من القرآن الكريم

هل سبق وأن استفدت من العفو لحفظ أجزاء من القرآن الكريم	التكرار	النسبة
نعم	-	-
لا	٦٢	١٠٠٪
المجموع	**٦٢**	**١٠٠٪**

تكشف بيانات الجدول (٣٠) أن جميع أفراد العينة لم يسبق لهم أيضاً الاستفادة من العفو لحفظ أجزاء من كتاب الله.

وهذا يعطي دلالة أخرى إلى جانب دلالة بيانات جدول (٢٩) أن العفو المشروط بحفظ كتاب الله داخل السجن أو أجزاء منه له علاقة في منع معاودة الإجرام، وأن له تأثيراً إيجابياً وإصلاحياً ولا يمكن مقارنته بأنظمة أو أساليب التفريد التنفيذي الأخرى، لأن هذا النظام قائم على أول وأقدس مصادر الشريعة الإسلامية (القرآن الكريم) الذي يحتوي على العقائد التي يجب الإيمان بها، أي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وهي الحد الفاصل بين الإيمان والكفر، كما يحتوي على الأخلاق الفاضلة التي تهذب النفس وتصلح من شأن الفرد والجماعة، ويحذر من الأخلاق السيئة التي تسبب الشقاء في الحياة،

وتودي بمعاني الإنسانية الفاضلة.

كما يحتوي القرآن الكريم على الإرشاد إلى النظر والتدبر في ملكوت السموات والأرض لمعرفة أسرار الله في الكون وإبداعه في خلقه، فتمتلئ القلوب إيماناً بعظمته عن نظر واستدلال لا عن تقليد ومجاراة.

ويحتوي على قصص الأولين أفراداً وأمماً، لإثارة الاعتبار والاتعاظ بما جرى لخلقه الصالحين منهم والفاسدين. ويحتوي على الإنذار والتخويف أو الوعد والوعيد[1]، ويحتوي على كل ما فيه خير وصلاح للعباد.

فلا مجال إذن للمقارنة بين آثار ما جاء من عند البشر وما جاء من عند رب البشر!

ونرى أنه يجب أن توضع استراتيجية قصيرة المدى لتذليل الصعوبات التي تهدد بعدم تحقيق هذا النظام العظيم لغايته سواء داخل السجون أو خارجها، واستراتيجية بعيدة المدى للعمل على تحويل السجون إلى مدارس لتحفيظ القرآن إلى جانب البرامج الإصلاحية الأخرى لتتحقق نتائج وآثار هذا البرنامج الإصلاحي والتأهيلي العظيم الذي لا يشك أحد في نجاحه، إلا من لا يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.

وإن كان هناك فشل في تحقيق النتائج المرجوة والتي تتمثل في تعديل السلوك للمنحرفين والجانحين، فليس ذلك يعود لعدم تأثير هذا البرنامج الإصلاحي، وإنما يعود لفشل الجهات التنفيذية في تذليل الصعوبات التي تواجه المستفيدين منه والراغبين في ذلك.

جدول رقم (٣١)

يمثل التوزيع التكراري لأفراد العينة حسب ما إذا كانت هناك صعوبات تواجههم أثناء حفظ كتاب الله في السجن أم لا.

هل هناك صعوبات واجهتك أثناء حفظ القرآن؟	التكرار	النسبة
نعم	٣٦	٪٥٨,١
لا	٢٦	٪٤١,٩
المجموع	**٦٢**	**٪١٠٠**

يتضح من بيانات الجدول (٣١) أن ما نسبته ٥٨,١٪ من أفراد العينة يواجهون صعوبات أثناء حفظهم لكتاب الله داخل السجن، وأن ما نسبته ٤١,٩٪ منهم لا يواجهون صعوبات.

وتكشف هذه النتيجة عن وجود صعوبات تواجه أكثر من نصف العينة، وهذا له دلالته الخطيرة في نظري على مستقبل نجاح هذا النظام الفريد إذا لم تتدارك الجهات المختصة الوقت وتسارع بوضع استراتيجيات قصيرة المدى، وأخرى طويلة المدى لمواجهة الصعوبات الآنية والمستقبلية لضمان تحقيق أهداف هذا النظام العظيمة .

جدول رقم (٣٢)

يمثل التوزيع التكراري لأفراد العينة حسب من قالوا بأن هناك صعوبات تواجههم أثناء حفظ القرآن الكريم في السجن

إذا كانت هناك صعوبات اذكرها	التكرار	النسبة
طريقة الحفظ	١	٢,٨٪
عدم وجود مكان مناسب	٢٤	٦٦,٧٪
النقص في عدد المدرسين	٧	١٩,٥٪
عدم معرفة القراءة	٣	٨,٤٪
الانشغال بالتدريب المهني	٢	٥,٦٪
ضعف النظر	١	٢,٨٪
المنع من الحضور كعقاب	١	٢,٨٪
المجموع	**٣٩**	**١٠٠٪**

يتضح من البيانات في الجدول أعلاه أن ما نسبته ٦٦,٧٪ ممن قالوا بأن هناك صعوبات تواجههم أثناء حفظ القرآن الكريم داخل السجن يشتكون من عدم وجود المكان المناسب، وأن ما نسبته ١٩,٥٪ منهم يشتكون من النقص في عدد المدرسين، وما نسبته ٨,٤٪ منهم يشتكون من عدم معرفة القراءة، والبقية يشتكون من الانشغال بالتدريب المهني لتوافق زمنه مع زمن تحفيظ القرآن، ومنهم من يشتكي من طريقة الحفظ، وضعف البصر، والمنع من الحضور كعقاب.

ولكن أهم ما كشفت عنه الدراسة هنا، أن من أهم الصعوبات عدم وجود مكان مناسب مهيأ للحفظ بعيد عن الضوضاء وإزعاج النزلاء الذين لا يشتركون في حلقات حفظ القرآن، أو إزعاج التلفاز وإشغاله لمن يرغب في الحفظ..

ونرى أن الحل لهذا يتمثل في إيجاد مكان مناسب لحفظ القرآن الكريم بعيد عن الإزعاج والضوضاء، وأن يكون من ضمن أساليب التصنيف في السجن عزل المشتركين في حلقات حفظ القرآن في عنابر مستقلة تتميز عن غيرها من العنابر المخصصة ولهم قسم ضمن السجن يعتني بأمورهم ويسارع في حل مشاكلهم وأن توفر جميع الحوافز للترغيب في الالتحاق في حلقات تحفيظ القرآن الكريم لأنه خير سبيل لعلاج السلوك المنحرف ومكافحة الظاهرة الإجرامية وظاهرة العود إلى الجريمة.

أما الصعوبة الثانية والمتمثلة في النقص في عدد المدرسين، فنعتقد أن هذه المشكلة سهلة الحل ولا تكلف الكثير إذا ما قورنت بالنتائج العظيمة التي ستجنى ثمارها، فجماعات تحفيظ القرآن ولله الحمد تنتشر في كل مكان ولن تمانع في التعاون متى طلب منها ذلك، والدولة لن تبخل إن شاء الله في تذليل مثل هذه الصعوبة لما لها من علاقة قوية بالمصلحة العامة. كما يمكن استغلال من له رغبة ممن يحفظ القرآن داخل السجن بالعمل في التدريس في حلقات القرآن مقابل أجر يؤمن له عيشاً كريماً ويحل مشكلة عدم حصوله على عمل فور خروجه.

أما عن مشكلة عدم معرفة القراءة فيمكن علاجها من خلال الالتحاق

بمدارس المرحلة الابتدائيـة (محو الأمية) والموجـودة في أغلب السجون، مع السماح لأي سـجين باستخدام أشرطة الكاسيت لحـفظ كتاب الله مع استـخدام السماعـات بحيث لا يكون هناك إزعـاج يؤثر على الآخرين، وهذه الطريقة تساعد أيضاً على شغل فـراغ السجين بما هو مفيد. ونرجو ألا تكون بعض المشاكل التي تترتب على استخدام آلة التسجيل من بعض ضعاف النفـوس سبباً في منعـها عن الآخرين كما ظهـر لنا أثناء الدراسة الميدانية. ونرى أن التصنيف خير سبيل لحل هذه المشكلة.

أما عن الصعوبة المتـمثلة في الانشغال بالتدريب المهني فـيمكن علاجه بالتنسيق بين جمـيع البرامج الإصلاحية والتأهيليـة في السجون بحيث لا يتفق زمن بعـضها مع البـعض ليستفـيد جمـيع النزلاء من هذه البرامج، حتى لو اقتضى الأمر أن تكون بعض البرامج مـسائياً، وهذا يتيح الفرصة لاشتراك الـراغبين في المشاركة في عـملية الإصلاح والتأهيل من جـميع القطاعات الحكومية المختصة لتذليل هذه الصعوبات.

أما الصعوبة المتمثلة بالمنع من حضور حلقـات القرآن كعقاب، فنعتقد أن هذه حـالة شاذة لا يقـاس عليـها، ونشك فـي صحـتهـا لأن إدارات السجون عـموماً والأقسـام المسؤولة عن برامج تحفيظ القـرآن لا تقر مثل هذا الإجراء كما يقول المسؤولون، بل وتعـاقب عليه لو ثبتت صحته لأنه يتعارض مع مقتضيات هذا النظام وأهدافه.

جدول رقم (٣٣)

يمثل التوزيع التكراري لأفراد العينة حسب معرفة ما إذا كانت هناك أسباب حملتهم على معاودة الإجرام أم لا.

هل هناك أسباب حملتك على معاودة الإجرام؟	التكرار	النسبة
نعم	٢٤	٣٨,٧٪
لا	٣٨	٦١,٣٪
المجموع	**٦٢**	**١٠٠٪**

يتضح من بيانات الجدول أعلاه أن ما نسبته ٦١,٣٪ من عينة البحث قد أجابوا بأن ليس هناك أسباب حملتهم على معاودة الإجرام، وأن ما نسبته ٣٨,٧٪ من أفراد العينة قد أجابوا بأن هناك أسباباً قد حملتهم على معاودة الإجرام.

ويمكن تفسير إجابة الذين قالوا بأنه ليس هناك أسباب حملتهم على العود إلى الجريمة بأنهم سجناء لأول مرة، أو لأنهم لا يريدون الإفصاح عن أسباب عودتهم إلى الجريمة اعتقاداً منهم أن هذه الدراسة لن تقدم لهم الحلول التي ينشدونها.

أما الذين أجابوا بأن هناك أسباباً حملتهم على معاودة الإجرام، فقد

كانت إجاباتهم على السؤال (٣٤) أن السبب حسب الأهمية يتمثل في الآتي:

١) عدم وجود عمل بعد الخروج من السجن حيث قال بذلك ما نسبته ٦٢,٢٪ من أفراد عينة البحث.

٢) تسجيل السوابق، حيث قال ما نسبته ٢١٪ من أفراد عينة البحث بأن تسجيل السوابق يجعله عاجزاً عن الحصول على عمل يتناسب ومؤهلاته أو تخصصه، وأنه ينظر لتسجيل السابقة بأنها عائق في سبيل إصلاحه واندماجه مع المجتمع والمساهمة في استقراره وأمنه.

٣) نظرة الاحتقار من الأهل والأقارب وأهل الحي والمجتمع، قال ما نسبته ١٦,٨٪ من أفراد العينة بأن هذا أهم سبب حملهم على معاودة الإجرام.

وهذه النتائج تكشف لنا حقيقة مؤداها أننا لم نولِ أسباب العود إلى الجريمة العلاج المناسب الذي يتناسب وخطورة هذه الظاهرة حيث يشكل العائدون إلى الجريمة أخطر فئة من المجرمين تهدد استقرار المجتمع وضوابطه الرسمية وغير الرسمية.

وأرى أن تعطى الأولوية لعلاج العائدين إلى الجريمة، وأن خير علاج لسلوكهم المعوج وإعادة الفاقد لديهم من القيم وفضائل الأخلاق يتمثل في الآتي:

١) تشجيعهم مادياً ومعنوياً على حفظ كتاب الله، وأن يتم الإشراف

عليهم من قبل نخبة من الأخصائيين الدينيين والاجتماعيين والنفسيين.

٢) أن يتوقف الإفراج أو العفو عن العائد إلى السجن أكثر من ثلاث مرات على حفظه كتاب الله داخل السجن.

٣) إعطاء فرصة الإفراج أو العفو لمن يتعهد بالتزام حسن السيرة والسلوك خارج السجن ويستمر في حفظ كتاب الله لمدة محددة بعدها يتقدم للاختبار أمام اللجنة المختصة ويؤمن له مقابل هذا الالتزام عمل أو ضمان اجتماعي يفي بمتطلبات الحياة الضرورية له ولأفراد أسرته، ويعفى من العقوبات التبعية والتكميلية المترتبة على جرائمه في حالة حفظه لكتاب الله كاملاً.

وهذا في نظري خير أسلوب لعلاج ظاهرة العود إلى الجريمة من منظور إسلامي.

نتائج الدراسة الاستطلاعية:

لقد تضمنت هذه الدراسة في سؤالها (٣٤) الأخير، دراسة استطلاعية لمعرفة أهم الحوافز التي تدفع الخارج من السجن لمواصلة حفظ كتاب الله خارج السجن لمن لم يكملوا حفظه في السجن، لتستمر عملية الإصلاح والتأهيل والتهذيب معه، لتتحقق الغاية المرجوة التي يتوخاها الأمران الساميان رقم ٨/١٠٧ في ١٤٠٨/٢/٧هـ، ورقم ٢٠٨١/٤/م في ١٤١١/١١/٢٧هـ.

وتؤكد الدراسات في مجال الإصلاح والتأهيل والتهذيب ألا تنقطع عملية الإصلاح والتأهيل والتهذيب وتذليل الصعوبات للخارج من السجن حتى لا يكون هناك مجال لضياع جهود الإصلاح والتأهيل والتهذيب داخل المؤسسات الإصلاحية.

وسأورد أهم نتائج الدراسة الاستطلاعية فيما يتعلق بإمكانية استمرار عملية الإصلاح مع الخارج من السجن وموقف السجناء الذين شملتهم الدراسة من ذلك، فلعلها تحظى باهتمام الجهات المختصة لأهميتها في علاج كثير من سلبيات التطبيق لهذا النظام.

وأهم نتائج هذه الدراسة تتلخص في الآتي:

١) أن ما نسبته ٦٢,٢٪ من أفراد العينة يقولون أن تأمين العمل بالنسبة لهم يقع في أولويات رغباتهم بعد الخروج من السجن، وأبدوا استعدادهم لمواصلة حفظ كتاب الله خارج السجن والاختبار ـ بعد حفظ كتاب الله خلال مدة تحددها الجهات المختصة ـ أمام اللجنة المختصة في حالة تحقيق هذه الرغبة.

وهذه النتيجة لها دلالتها الهامة حيث كشفت أن هناك ارتباطاً قوياً بين جرائم أفراد هذه العينة وبين البطالة أو عدم وجود مصدر رزق ثابت أو كافي بمتطلبات الحياة الضرورية.

وهذه الدلالة تدعونا لوضع استراتيجيات أمنية ذات أولويات تشترك فيها جميع الجهات المختصة والتي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة في مكافحة أسباب الجريمة.

فهذه النتيجة في اعتقادنا يتحمل تبعاتها ومسؤوليتها مباشرة وزارة العمل والشؤون الاجتماعية التي لم تقم بواجبها بعد تجاه الخارجين من السجون، كما يجب أن تساهم في عملية الرعاية اللاحقة وحل مشاكل السجين خارج السجن جميع الجهات المختصة كل حسب دوره في التسبب في فشل نجاح عملية الإصلاح والرعاية والاندماج مع المجتمع.

وأرى أن علاج آثار الظاهرة الإجرامية ومكافحتها تتطلب سياسة جنائية مرنة لا تعتمد على نصوص نظامية جامدة لا تتمشى مع المتغيرات الزمانية والمكانية، وأن تقوم على وضع استراتيجيات قصيرة المدى وبعيدة المدى لمكافحة الجريمة وعلاج آثارها، وألا يكون العلاج عفويا أو ارتجالياً يجعل الأجهزة الأمنية تقف حائرة في أمرها بمجرد تغير في أساليب اقتراف جريمة ما أو تطور في ظاهرة ما من الظواهر الإجرامية.

ومما يؤسف له أن السياسات الجنائية تبنى في الغالب على معلومات من الجهات التنفيذية الدنيا دون تمحيصها وإعادة تقويمها من الجهات التي تتولى وضع السياسة الجنائية بأفرعها المختلفة، الوقاية/ والمنع/ والتجريم/ والعقاب. فالجهات التنفيذية غالباً ما تصور عملها للمسؤولين فيما يتعلق بتطبيق الأنظمة ومكافحة الجريمة وعلاج آثارها بالكمال أو شبه الكمال، وذلك لتنال رضاء المسؤولين عن رسم السياسة الجنائية العليا. وهذا في نظري يؤدي إلى تضليل لتلك الجهات لا ينكشف إلا بعد ظهور حادثة أمنية أو أكثر تكشف أن مكافحة الظاهرة الإجرامية وعلاج آثارها ليست مبنية على استراتيجيات، والتي تعتبر

اليوم من ضروريات هذا العصر المتغير.

وإذا استمرت مكافحة الجريمة وعلاج آثارها، تتم بدون وضع استراتيجيات أمنية قصيرة المدى ومتوسطة المدى وبعيدة المدى، فسوف تكون تكاليف مكافحة الظاهرة الإجرامية وعلاج آثارها باهظة جداً،

وستكلف خزينة الدولة دون طائل، وستستمر الظاهرة الإجرامية في تفاقم مستمر تهدد استقرار المجتمع وأمنه.

٢) كشف سؤال الدراسة الاستطلاعية الثاني عن سبب من أهم أسباب العود إلى الجريمة، حيث قال ما نسبته ٢١٪ من أفراد العينة أن تسجيل السوابق يمثل بالنسبة لهم وصماً بالعار وحجر عثرة في طريقهم للحصول على وظيفة تتناسب مع مؤهلاتهم، خاصة بعد حفظهم لكتاب الله، وأبدوا رغبتهم بالاستمرار في حفظ كتاب الله خارج السجن إذا لم يكملوا حفظه في السجن مقابل رد اعتبارهم.

وأرى أن التعليمات المتعلقة بتسجيل السوابق ورد الاعتبار وعلاج آثار الجريمة يجب أن تتمشى مع مقتضيات الأمرين الساميين رقم ٨/١٠٧ في ١٤٠٨/٢/٧هـ، ورقم ٢٠٨١/٤/م في ١٤١١/١١/٢٧هـ اللذين يقتضيان غاية نبيلة وهي الإصلاح والتأهيل والتهذيب لمن وقعوا في براثن الجريمة وتذليل جميع الصعاب التي تقف في تحقيق هذه الغاية.

ولن تتحقق غاية هذين الأمرين الساميين إلا بعد أن يتولى الإشراف على تطبيقهما مسؤولون ثقاة يرتبطون مباشرة بواضعي السياسة الجنائية

والعقابية.

٣) كشف السؤال الاستطلاعي الثالث عن الرغبة الثالثة لدى عينة البحث، وهي الإعفاء من الغرامات المترتبة للدولة مقابل حفظ كتاب الله داخل السجن أو خارجه إذا لم يتمكن من حفظ كتاب الله لانتهاء محكوميته.

وأرى أن هذا المقابل ثمين جداً، يجب أن يقابل بإلغاء جميع العقوبات التبعية والتكميلية ورد الاعتبار فوراً لمن يحفظ كتاب الله سواء داخل السجن أو خارجه لتتحقق غاية الأمرين الساميين من الإصلاح والتأهيل والتهذيب المبني على أقدس كتاب بين أيدينا.